
تنوير العقول
بالتعليق على
الستة الأصول
للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله
شرحها الشيخ:
مصطفى مبرم
حفظه الله تعالى
من تفريغ إدارة حساب: فوائد ش/مصطفى مبرم
Fawaidmbrm

فهرس



نظم الأصول الستة

نظمُ الأصول السِّتة للشَّيخ المُجدد «محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله، نظمها شيخنا «مصطفى مبرم» حفظه الله[1]؛ قال:

مقدمة

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ ... والشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى امْتِنَانِهِ

ثُمَ صَلاةُ اللهِ مَعْ سَلامِهِ ... عَلَى النَّبِي وَصَحْبِهِ وَآلِهِ

وبَعْدُ فَالعِلْمُ مُفَرَّقٌ بِهِ ... بَينَ الأُمُورِ فَاجْتَهِدْ واحْفَلْ بِهِ

مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ بَينَ مَنْ ضَلَّ وَمَنْ ... قَد اهْتَدَى يَكُونُ فِي أَهْلِ الفِتَنْ

لِسُورَةِ الأَنْعَامِ فَاقْرَأْ تَسْتَبِنْ ... سَبِيلَ كُلِ مُجْرِمٍ غَاوٍ فُتِنْ

والسِّتَّةُ الأُصُولُ خَيرُ كُتْبِهِ ... فَكُنْ مُفِيدًا نَاهِلاً مِنْ عِلْمِهِ

فِي ذِي الأُصُولِ السِّتَّةِ المُفِيدَه ... طَرِيقَةٌ رَشِيدَةٌ سَدِيدَه

صَنَّفَهَا الحَبْرُ الإِمَامُ المُهْتَدِي ... مُحَمَّدُ الهَادِي لِدِينِ أَحْمَدِ

قَدْ جَالَ فِي الخَاطِرِ مِنِّي نَظْمُهَا ... لِيَسْهُلَ الحِفْظُ لِمَنْ يقْصِدُهَا

أَمْرٌ عُجَابٌ مَبْلَغُ العُجَابِ ... مَعَ بَيَانِ الرَّبِّ فِي الكِتَابِ

لِذِي الأُصُولِ السِّتَّةِ العَظِيمَه ... تَهْدِي إِلَى الطَرِيقَةِ القَوِيمَه

مَعَ بَيَانِ الأَمْرِ لِلعَوَامِ ... مِنْ دُونِمَا لَبْسٍ وَلاَ إِيهَامِ

وضَلَّ قَومٌ مِنْ ذَوِي الأَذْهَانِ ... وَأَذْكِيَاءُ العَالَمِ الإِنْسَانِ

[1] أَلْقَاهَا شيخُنا حفظَهُ الله فِي تسْجِيلٍ مُستَقِلٍّ، وارْتأيْتُ ضَمَّها لِهَذا التَّفْريغ . . . (إدارة حساب فوائد ش/مصطفى مبرم)

الأصل الأول

إِخْلاَصُ دِينِ اللهِ لاَ شَرِيكَ لَهْ ... مُجَانِبًا للضِدِّ فِيمَا أَنْزَلَهْ
بَلْ أَكْثَرُ القُرآنِ فِي بَيَانِهِ ... بِكُلِّ وَجْهٍ مُفْهِمٍ لِشَانِهِ
يَعْرِفُهُ مَنْ لَيْسَ فِي العُلُومِ ... مُشَارِكٌ ولاَ ذَوِي الفُهُومِ
وَزَيَّنَ الشَّيطَانُ لِلكَثِيرِ ... إنْ أَخْلَصُوا التَّوحِيدَ بالتَّقْصِيرِ
فِي حَقِّ قَومٍ صَالِحِينَ قَدْ قَضَوا ... لِنَحْبِهِمْ والشِّركَ حَقًّا اِرتَضَوْا
هَذَا هُوَ الأَصْلُ الأَصِيلُ الأَوَّلُ ... مِنْ أَجلِهِ جَاءَ النَّبِيُّ المُرْسَلُ

الأصل الثاني

والثَّانِي أَمْرُ اللهِ فِي الدِّينِ القَوِيمْ ... بالإِجْتِمَاعِ والصِّرَاطِ المُسْتَقِيمْ
وَقَدْ نَهَى نَهْيًا أَكِيدًا لاَزِمًا ... عَنِ افْتِرَاقٍ لاَ تَكُنْ مُشَاغِبًا
هَذَا بَيَانُ اللهِ للأَمْرِ الرَّشِيدْ ... والنَّاسُ قَدْ أَفْضَوا إلَى بَابِ الوَعِيدْ
تَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ فِي أُصُولِهِ ... وَفِي الفُرُوعِ حَاذِرًا مِنْ طُولِهِ
والآمِرُ اليَومَ بِالإِجْتِمَاعِ ... زِنْدِيقُ أَوْ مَجْنُونُ غَيرُ وَاعِي

الأصل الثالث

والثَالِثُ الأَصْلُ المُفِيدُ النَّافِعُ ... نَسْمَعْ وَلِيَّ الأَمْرِ لاَ نُنَازِعُ
بِالشَّرْعِ وَالتَّقْدِيرِ رَبِّي بَيَّنَهْ ... وَالنَّاسُ فِي جَهْلٍ عَرِيضٍ زَيَّنَهْ
إبْلِيسُ حَتَّى مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِمَا ... فِي الشَّرْعِ لاَ قَدْ فَرَّطَ لاَ يَدْرِي بِمَا
مِنَ النُّصُوصِ قَدْ أَتَى مُؤَصِّلاً ... حَقَّ وَلِيِّ الأَمْرِ فَاقْصِدْ مَوْئِلاً
كَذَاكَ مَنْ عَايَنَ مَا فِيهِ الوَرَى ... مِنِ انْقِلاَبَاتٍ يَعِيشُ المَخْبَرَا
وَاليَومَ ذَرَّ قَرْنُهُمْ أَعْنِي الشُّرَاهْ ... خَوَارِجَ العَصْرِ وَيَا بِئْسَ الدُعَاهْ
كَمْ قَتَلُوا كَمْ سَلَبُوا وَكَمْ سَبَوْا ... قَدْ أَهْلَكُوا الحَرثَ ولله عَصَوْا

والـــنَّصُّ قَــدْ جَــاءَ بِــأَنْ لاَ تَنْزِعُــوا حَــتَّى يُــرَى الكُفْــرُ البَــوَاحُ البَــيِّنُ

الأصل الرابع

كَـــذَاكَ أَصْـــلٌ رَابِـــعٌ لَـــهُ تَـــلِ بَيَانُـــهُ للعِلْـــمِ والفِقْـــهِ المُهِـــمْ
فَـــاعْرِفْ صِـــفَاتِ العَـــالِمِ الفَقِيـــهِ وَمِـــزْ خِصَـــالَ المُـــدَّعِي السَّـــفِيهِ
وَاليَـــوْمَ صَـــارَ العَـــالِمُ المُفَـــوَّهْ مَـــنْ لَـــبَسَ الحَـــقَّ هُـــوَ المُمَـــوِّهْ
بَيَانُـــهُ فِي السُّـــورَةِ الطَّوِيلَـــهْ لاَ تَلْبِسُـــوا الحَـــقَّ فَـــرُمْ تَحْصِـــيلَهْ
فَـــالعِلْمُ حَقًّـــا أَنْ تَكُـــونَ خَاشِـــيًا لله دَوْمًـــا تَتَّقِـــي المَهَالِكَـــا
مَـــا العِلْـــمُ إكْثَـــارٌ مِـــنَ الرِّوَايَـــهْ بَـــلْ غَايَـــةٌ لِلْفِعْـــلِ وَالهِدَايَـــهْ

الأصل الخامس

والخَـــامِسُ الأَصْـــلُ وَأَيُّ أَصْـــلِ قَـــدْ ضَـــلَّ قَـــوْمٌ فِيـــهِ فَـــاحْفَظْ نَقْلِـــي
أَعْـــنِي بِـــهِ الفُرقَـــانَ بَـــينَ الأَوْلِيَـــاءْ لِلَّهِ وَالشَّـــيطَانِ وللأَصْـــفِيَاءْ
فَأَوْلِيَـــاءُ اللهِ أَصـــفِيَاؤُهْ قَـــامُوا بِـــدِينِ اللهِ هُـــمْ أَحْبَابُـــهُ
وَأَوْلِيَـــا الشَّـــيطَانِ قَـــدْ ضَـــلُّوا مَعَـــهْ وَحَـــاذِرَنْ مِـــنْ أَنْ تَكُـــونَ إمَّعَـــهْ
وَفِي الكِتَـــابِ بَـــيَّنَ الـــرَّبُّ العَظِـــيمْ كُفْـــرَانَ مَـــنْ وَالَى لِشَـــيطَانٍ رَجِـــيمْ
وَقَـــدْ أَتَى فِي مُحْكَـــمِ القُـــرْآنِ مَـــا يَحْمِـــلُ الأَمْـــرَ عَلَـــى الفُرقَـــانِ

الأصل السادس

وَسَـــادِسُ الأُصُـــولِ رَدُّ الشُّـــبْهَةِ أَخْـــذٌ مِـــنَ القُـــرآنِ أَو مِـــنْ سُـــنَّةِ
فَلَـــيْسَ أَهْـــلٌ لإطِـــلاَعٍ فِيهِمَـــا دُونَ اجْتِهَـــادٍ مُطْلَـــقٍ يَلِيهِمَـــا
هَـــذَا الَّـــذِي أَلْقَـــاهُ إبْلِـــيسُ اللَّعِـــينْ مِـــنِ اتِّبَـــاعِ اللَّهـــوِ وَالـــرَّأْيِ المَهِـــينْ
قَـــدْ صَـــعَّبُوا بِالشُّـــبْهَةِ اللَّعِينَـــهْ أَنْ يُهْتَـــدَى للحُجَّـــةِ الرَّصِـــينَهْ
وَشَـــدَّدُوا بِالوَصْـــفِ والشُّـــرُوطِ لَـــهْ بَـــلْ رُبَّمَـــا الصِّـــدِّيقُ لَـــيْسَ ذَا صِـــلَهْ

وَقَـــدْ أَتَى البَيَـــانُ شَـــرعًا قَـــدَرَا لِـــرَدِّ مَـــا قَـــرَّرَهُ جُـــلُّ الـــوَرَى
أَنْ أَلْزَمُـــوا التَّقلِيـــدَ بِالتَّعَصُّـــبِ وَذَاكَ أَمْـــرٌ غَايَـــةٌ فِي العَجَـــبِ

خاتمة

قَرَّبْـــتُ فِيمَـــا قَـــد نَظَمْـــتُ عِلْمَهَـــا واللهَ أَرْجُـــوا نَفْعَهَـــا وَبِرَّهَـــا
والحَمـــدُ للهِ عَلـــى خَـــتْمِ النِّظَـــامْ مَـــا غَـــرَّدَ القُمْـــرِي وفِي الأَيْـــكِ الحَمَـــامْ
مُصَـــلِيًا عَلَـــى النَّـــبِيِّ المُصْـــطَفَى وَآلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ أَهْـــلِ الوَفَـــا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين؛ أمَّا بعد:

هذا المتنُ على اختصاره بالغُ الأهميَّة، واختصاره مِيزةٌ ممَّا تميَّزت به مُصنَّفات شيخ الإسلام الإمام المجدِّد، وتبع فيها السَّلف -رحمهم الله- فإنَّ كلامهم كان قليلًا في العلم كثير البركة -كما ذكر الحافظ ابن رجب عليه رحمة الله ومغفرته في «فضل علم السَّلف على الخلف»[2]-، وهذه الميزة بارزةٌ في جميع مصنَّفات شيخ الإسلام الإمام المجدِّد محمَّد بن عبد الوهاب، فإنَّه يقتصر على الباب وعلى النُّصوص الواردة في الكتاب والسُّنَّة وعلى الآثار، وفي بعض كتبه قد يُعلِّق على ما دلَّت عليه من المسائل.

وأيضًا هذه الرِّسالة في غاية الأهميَّة لأنَّ مبناها على الأصول السَّتَّة الَّتي قامت عليها دعوتُ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم ودعوتُ أصحابه ودعوتُ السَّلف من بعدهم. كما أنَّ أيضًا من أراد أن يتعرّف على الأصول السَّلفية لهذه الدَّعوة المباركة -دعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب- فإنَّها تنطلق من هذه الأصول الستَّة؛ وهذا بارز. كما أنَّ أهمَّية هذه الأصول السِّتة أيضًا تقع من جهةِ التمايُز -أو التميُّز- بين منهج أهل السُّنة والجماعة -منهج السَّلف- ومنهج المخالفين لهم. والشَّيخ محمَّد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- من أهل العلم وأئمَّة الإسلام الرَّاسخين في العلم النَّاصحين لهذه الأمَّة وكانت نصائحُه في هذا الباب وفي غيره من الأبواب محطَّ أنظار العلماء.

---

2 قال ابن رجب رحمه الله: (وَقَد فُتِن كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِهَذَا فَظَنُّوا أَنَّ مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ وَجِدالُهُ وَخِصَامُه فِي مَسَائِلِ الدِّينِ فَهُوَ أَعْلَمُ مِمَّنْ لَيْسَ كَذَلِكَ. وَهَذَا جَهْلٌ مَحْضٌ. وَانْظُرْ إِلَى أَكَابِرِ الصَّحَابَة وَعُلَمَائِهِم كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيّ وَمُعَاذ وَابْنِ مَسْعُود وَزَيْد بْنِ ثَابِتٍ كَيْفَ كَانُوا؛ كَلَامُهُم أَقَلّ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُمْ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ كَلَامُ التَّابِعِينَ أَكْثَر مِنْ كَلَامِ الصَّحَابَة؛ وَالصَّحَابَة أَعْلَمُ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ تَابِعُوا التَّابِعِين كَلَامُهُم أَكْثَر مِنْ كَلَامِ التَّابِعِينَ؛ وَالتَّابِعُون أَعْلَم مِنْهُمْ. فَلَيْس الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ وَلَا بِكَثْرَةِ الْمَقَال، وَلَكِنَّه نُورٌ يُقْذَفُ فِي الْقَلْبِ يَفْهَمُ بِهِ الْعَبْدُ الْحَقّ وَيُمَيِّز بِهِ بَيْنَه وَبَيْنَ الْبَاطِل، وَيُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ بِعِبَارَات وَجِيزَة مُحَصّلة لِلْمَقَاصِد) ["فضل علم السلف على الخلف" ص5]

والطَّريقة الَّتي سنسير عليها؛ هي أنَّنا سنقرأ المتن قطعةً قطعة، ثـمَّ نرجـع إلى قراءتـه مـرَّة أخرى مع التَّعليق عليه، والتَّعليقُ أيضًا سيكون مختصرًا مناسبًا لمثل هذا المقام الَّذي أنتم فيه.

ثمَّ بعد ذلك -بعد انتهاء هذه الرّسالة- نقرأ نظم شيخنا ووالدنا العلَّامـة زيـد بـن محمَّـد بـن هادي المدخلي -رحمة الله ومغفرته عليه- على هذا المتن، فقد نظمـه بعـد أن شرحـه، ونظمُـهُ مطبوعٌ مع شرحه في آخره، والمصلحة من هذا أن تتعرَّفوا على هـذا النَّظـم وأن يتَّصـل لكـم السَّماع له، وهو من حِفْظ علم الشَّيخ لأنَّهم كانوا يحرصون على السَّماع مـن المشـايخ وحفـظ أسانيدهم، وقد منَّ الله -سبحانه وتعالى- عليَّ بقراءة هذا النَّظم على الشَّيخ زيد -رحمـه الله-، فمن سمعه سمعًا جيِّدًا يكون قد وقع له الاتِّصال، وتعرفون أنَّه في كثير مـن طبقـات العلـم وخصوصًا في هذا العصر انقطعت أسانيد الكثير من العلماء بسبب عدم هذه العنايـة، فرأينـا من المصلحة أنَّه يُقرأ هذا المتن أيضًا منظومًا لتقع به الفائدة.



۞ مقدمة المتن ۞

قَال شيْخ الإسْلَام مُحَمَّد بْن عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى-: «مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ، وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيل.

هذه هي المُقدِّمة أو التَّوطئة الَّتي بيَّن فيها الشَّيخ -رحمه الله تعالى- مقصده من هذه الأصول السِّتة، وهي أنَّ الله -سبحانه وتعالى- بيَّنها في كتابه؛ وأنَّ من أراد أن يتعرَّف عليها فليأخذ بهذا البيان لأنَّ من مقاصد هذه الشَّريعة ومقاصد نزول القرآن أنَّ الله -سبحانه وتعلى- جعله تبيانًا لكلِّ شيء ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[3]، فأراد الشَّيخ -رحمه الله تعالى- أن يُبيِّن هذه الأصول السِّتة تذكيرًا بها من أجل أنَّ الله -سبحانه وتعالى- بيَّنها، وفي كلامه أيضًا إشارةٌ إلى أنَّ هذه الأصول السِّتة يقع بها النَّجاة.

- نعيد القراءة ونعلِّق على ما يحتاج إلى تعليق:

قال:[مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ] الشَّيخ -رحمه الله- هنا يتعجَّب كغيره من أهل العلم بسبب غُربة الدِّين، لأنَّ العالِم كلَّما كان واسع العلم كلَّما تعجَّب من تصرُّفات أهل زمانه، فمن عرف التَّوحيد عَجِب من حال أهل الشِّرك، ومن عرف أهل العلم عجب من حال أهل الجهل، ومن

[3] سورة النَّحل: 89

عرف السّنة عجب من حال أهل البدعة، وهكذا، فالشَّيخ يتعجَّب يقول لك بأنَّ هذا من أعجب العجاب؛ شيءٌ يُتعجَّب منه، ما سببُ هذا التَّعجب؟!

[وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ] يعني أنَّ من أكبر الآيات والعلامات والبيِّنات والبراهين؛ وهذه هي الاصطلاحات الَّتي جاءت في القرآن وفي السُّنة والَّتي تُسمَّى عند المتأخِّرين -كما نبَّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- بـ «الإعجاز».

[وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ] «الملِك» اسمٌ من أسماء الله تعالى جاء بتصرُّفات:﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[4]، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وأيضًا قوله -سبحانه وتعالى-:﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[5] وهو من أسمائه الدَّالة على كمال مُلكه، وأنَّه سبحانه المالك لكلِّ شيء.

وأمَّا «الغلَّاب» فليس اسمًا من أسماء الله -سبحانه وتعالى-، وإنَّما جاء به المصنِّف -رحمه الله تعالى- من باب الإخبار؛ وباب الإخبار أوسع من باب الأسماء، والضَّابط فيه أن يكون المخبَر به عن الله -سبحانه وتعالى- كمالًا وإلَّا فلا يجوز، ومن هنا انتقد كثير من العلماء اصطلاحات المتكلِّمين كقولهم: «الصَّانع والقديم والمريد والمتكلِّم» لأنَّ هذه لا تدلُّ على كمالاتٍ مُطلقةٍ، وابن القيِّم -عليه رحمة الله- ذكر هذا اللَّفظ «الغلَّاب» كتفسيرٍ لمعنى «العزيز»، يعني أنَّه فسَّر «العزيز» بـ «الغلَّاب»، قال -رحمه الله- في نونيته:

وهُوَ العَزِيزُ القَاهِرُ الغَلَّابُ لَمْ   يَغْلِبْهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ

يعني أنَّ من تفسير «العزيز» أن يُفسَّر بالغلَّاب الَّذي لا يغلبه شيء، وهنا أراد الشَّيخ هذا المعنى من جهة أنَّ الله -سبحانه وتعالى- هو الغلَّاب بمعنى العزيز، وباب الإخبار عن الله -سبحانه وتعالى- كما قلتُ لكم واسع؛ وتكلَّم عليه الحافظ ابن القيِّم -رحمه الله تعالى- في

[4] سورة الفاتحة.
[5] سورة القمر: 55.

«بدائع الفوائد»[6] وغيره من أهل العلم، ولهذا وقع في تعابير كثيرين من أئمَّة السُّنة في كتب الاعتقاد بألفاظ لم ترد في الكتاب ولا في السُّنَّة لا يعنون بها أنَّها أسماء -أنهم يُثبتون بها الأسماء- وإنما أرادوا بها الإخبار عن الله -سبحانه وتعالى-، وكما قلت لكم شرطها أن تكون دالَّة على الكمال، لأنَّ الأسماء الحسنى الَّتي يصدق عليها الأسماء الحسنى هذه لا بدَّ -كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «شرح الأصفهانية»- لا بُدَّ لها من ثلاث ضوابط -تجدها في أوَّل «الأصفهانية»-:

- الأوَّل: أن تكون ثابتةً في الكتاب والسُّنة.
- الثَّاني: أن تكون دالَّة على الكمال المطلق.
- والثَّالث: أن يُدعى الله -سبحانه وتعالى- بها.

هكذا ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله-[7].

[سِتَّةُ أُصُولٍ بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ] يعني ستة أصول اِجتهد فيها الشَّيخ -رحمه الله تعالى- في ذكر العدد، وإلَّا فإنَّه قد يُزاد عليها أيضًا.

و «السِّتَّة الأصول» اِصطلاحٌ؛ قد تُطلق ويُراد بها في كثير من كتب الاعتقاد والتَّوحيد والإيمان: الأصول السِّتة الَّتي هي أركان الإيمان، فإذا نظرتَ ومرَّت عليك في كتب المتقدِّمين على شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب: «وهذا من السِّتة الأصول» فلا يخطر في بالك أنَّها هذه السِّتَّة الأصول وإنَّما هي أركان الإيمان السِّتَّة الّتي جاءت في حديث جبريل عليه السَّلام.

كما أنَّ «السِّتة الأصول» تُطلق أيضًا عند أهل الحديث ويُراد بها الكتب الستَّة -البخاري ومسلم والسُّنن الأربع-، فمثل هذه الاصطلاحات يَتنبَّه لها طالب العلم، فالشَّيخ -رحمه الله تعالى- ذكر لنا هذه الستَّة الأصول.

---

[6] قال ابن القيِّم رحمه الله: (ما يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَى أَوْسَعُ مِمَّا يَدْخُلُ فِي بَابِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَالشَّيْءِ وَالْمَوْجُود وَالْقَائِم بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ يُخْبَرُ بِهِ عَنْهُ وَلَا يَدْخُلُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا) ["بدائع الفوائد" ج1، ص134].

[7] قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: (الأَسْمَاءُ الحُسْنى المَعرُوفَة هِي الَّتي يُدْعَى الله بِها، وهِيَ الِّتي جَاءَتْ في الكِتَابِ والسُّنَّة، وهِيَ الَّتي تَقْتَضِي المَدحَ والثَّناءَ بنفسِهَا). ["شرح العقيدة الأصفهانية" ص24]

قال:[بَيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ] و«العَوَام» هذا الاصطلاح قيل بأنَّه من جهة الكثرة لأنَّ عامَّة الشَّيء كثرتُه؛ والأصل أنَّ أهل العلم أكثر أو العوام والجهلة؟ بلا شكٍّ العوام. وقيل: إنَّه أُطلق هذا الاصطلاح باعتبار العمى؛ لأنَّ الجاهل مثل الأعمى لا يدري ما أمامه ولا ما يحصل له.

[ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاء الْعَالَمِ]، [ثُـمَّ] يعني أنَّ سبب تعجُّب الشَّيخ وعلَّة تعجُّبه أنَّ الله بيَّن هذه الأصول بيانًا شافيًا كافيًا تامًّا كاملًا لا يقع معه لَبسٌ ولا اختلالٌ، ومع هذا غلط فيها أقوام من أذكياء العالم، لأنَّ الذَّكاء ليس دليلًا على التَّوفيق، وكم من إنسانٍ يكون ذكيًا في أدقّ معلومات الدُّنيا إلَّا أنَّه عن أمور الآخرة في غفلة لا يدري عن شيء، كما قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾[8] فمجرَّد ذكاء الإنسان لا يدلُّ على أنَّ الله أراد به خيرًا؛ حتَّى يُوفِّقه لهذا العلم -العلم النَّافع- علم الكتاب والسُّنة؛ كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام في الصَّحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه: ((**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**))[9]، وجاء في صحيح البخاري في حديث عثمان رضي الله عنه أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((**خَيرُكُم مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ**))[10] فهذه هي الخيريَّة، والَّذين أوتوا ذكاء ولم يوفَّقوا للدِّين ولا للعلم هؤلاء في حسرة -عياذًا بالله-، ولهذا في الغالب لا يكونون أهل زكاء -كما قال شيخ الإسلام عن المتكلِّمين من المناطقة وغيرهم- فإنَّهم أوتوا ذكاء ولم يؤتوا زكاء[11]، فإذا جمع الله للعبد الذَّكاء وزكاة النَّفس فقد جمع الله له خيرًا كثيرًا.

---

[8] سورة الروم: 7.

[9] متفق عليه.

[10] رواه البخاري (5027).

[11] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أُوتُوا ذَكَاءً وَمَا أُوتُوا زَكَاءً وَأُعْطُوا فُهُومًا وَمَا أُعْطُوا عُلُومًا وَأُعْطُوا سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾) ["مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" لابن قاسم رحمه الله؛ ج6، ص:119]

وتعلمون أنَّ العلماء يَذكرون اضطرابات المتكلِّمين وهم أذكاءٌ من أذكاء العالم ومع هذا وقعوا في اضطرابات كثيرة وكبيرةٍ جدًا بسبب إعْراضهم عن الكتاب والسُّنة؛ وهذا منها، فإنَّهم قد غلطوا في هذا المعنى.

[وَعُقَلَاء بَنِي آدَمَ] الَّذين فصلُوا العقل عن الشَّرع بزعم معارضته.
فَهُم عقلاء من حيثُ أنَّهم لهم عقلٌ؛ ولكن لا يعقلون بهذا العقل ما أراد الله أن يعقلوه، ولهذا قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾[12] المحلُّ موجود لكنَّه غير صالح لقبول الحق.

[إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ] إن وُجدوا فَهُم القلَّة، وهذا حال الخير ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[13]، وقال الله -سبحانه وتعالى-:﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[14]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[15]، فيتنبَّهُ العبد لمثل هذا الفضل إذا وفَّقه الله -سبحانه وتعالى- للخير وللعلم وللعمل الصَّالح وللاستقامة على دين الله -جلَّ وعلا- ذكرًا كان أو أنثى، فإنَّ هذا فضل من الله -سبحانه وتعالى-.



[12] سورة الأعراف:179
[13] سورة يوسف:103
[14] سورة سبأ:13
[15] سورة ص:24

۞ الأصل الأول ۞

إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلهِ تَعَالَى وَحْدهُ لَا شَرِيكَ لهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ، وَكَوْن أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى، بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ لَمّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ.

[الأَصْلُ الأَوَّلُ] هذا شروعٌ منه -رحمه الله تعالى- في ذكر الأصول الستَّة.

و«الأصل» هنا بمعنى مرجع الشَّيء، الأصل الأوَّل الَّذي يُفهم به التَّوحيد ويُفهم به الشِّرك، وهذه الأُصول الستَّة رتَّبها الشَّيخ -رحمه الله تعالى- ترتيبًا بديعًا -كما سيأتي ذكرها معكم-.

و«الأصل» معروفٌ في أصل اللُّغة أنَّه ما بُنِيَ عليه غيرهُ.

فَالْأَصْلُ مَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ بُنِي   وَالْفَرْعُ مَا عَلَى سِوَاهُ يَنْبَنِي

فهذه الأصول يُبنى عليها فهم الإسلام، من أراد فهم الإسلام فهمًا صحيحًا -فهْم التَّوحيد، فَهْم الطَّاعة لولاة الأمر، المراد بالعلماء، فهم الجماعة والفُرقة، وفهم الأولياء، وأيضًا فهم الكتاب والسُّنة-؛ هذه هي الأُصول الستَّة الَّتي ستدور عليها الرِّسالة.

قال:[الأصلُ الْأَوّلُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلهِ تَعَالَى وَحْدهُ لَا شَرِيْكَ لهُ] «الإخلاص» معناه التَّخليص؛ يعني تخليص الشَّيء من شوائبه، ومنه في قولهم: «خلَّصتُ العسل» أو «خلَّصت اللَّبن» بمعنى نقَّيته من شوائبه، فالتَّوحيد تعرض له شوائب، وهذه الشَّوائب إمَّا أن تكون شركًا أكبر أو شركًا أصغر وإمَّا أن تكون بدعًا وخرافات وإمَّا أن تكون سيِّئات، لأنَّ التَّوحيد لا يتحقَّق إلَّا بالبُعد عن هذه الثَّلاثة أشياء، ولهذا الشَّيخ لمَّا عقد في «كتاب التَّوحيد»: (بَاب مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيد دَخَلَ الجَنَّة) قالوا تحقيق التَّوحيد يكونُ بهذه الثَّلاثة أمور: بخلوصه من الشِّرك الأكبر والأصغر، وخلوصه من البدع، وخلوصه من المعاصي والسَّيئات.

وهنا قال:[إِخْلَاصُ الدِّينِ للهِ تَعَالَى وَحْدهُ لَا شَرِيكَ لهُ]، [وَحْدهُ لَا شَرِيكَ لهُ] هذا توكيدٌ بعد توكيد، والله -عزَّ وجلَّ- قد أمر نبيَّه وأمر جميع النَّاس بإخلاص الدِّين له وحده سبحانه، وإنَّما أمر بإخلاص الدِّين لأنَّه يُتوقَّع أو يمكن أن تُوجد العبادة ومعها الشِّرك؛ وهذا الشِّرك إمَّا أن يكون كبيرًا وإمَّا أن يكون صغيرًا ولهذا قال -سبحانه وتعالى-:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[16]، وقال -جلَّ وعلا-:﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[17]، فالشِّرك قد يقع من العابد إذا لم يخلص العبادة لله -سبحانه وتعالى-، ولهذا قال -جلَّ وعلا-:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[18]، وقال الله -جلَّ وعلا-:﴿أَلَا﴾ وهذا استفتاح عند العرب؛ حرفُ استفتاح يدلُّ على الاهتمام بما يأتي بعده ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[19] هذا فيه حصر وهو تقديم ما حقُّه التأخير؛ لأنَّه لمَّا قدَّم الجار والمجرور على العامل فيهما دلَّ على الحصر: «الدِّين الخالص لله»، وتقديم ما حقّه التَّأخر يدلُّ على الحصر والاهتمام، وعامَّة ما جاء في نصوص الكتاب والسُّنَّة من الأمر بالتَّوحيد جاء بأساليب الحصر، وعامَّة ما جاء في الكتاب والسُّنة ونصوص الشَّرع من النَّهي عن الشَّرك جاء

---

[16] سورة النساء:36
[17] سورة يوسف:106
[18] سورة البينة:5
[19] سورة الزمر:3

بصِيَغ العموم، وهذان البابان من أهمِّ أبواب اللّغة الَّتي من أراد فَهْـم الكتـاب والسُّـنَّة وفَهْـم التَّوحيد وفَهْمَ الشِّرك أن يعتنيَ بهما -بالصِّيغ الواردة فيهما-.

فهنا قال:[إِخْـلاصُ الدِّيـن] وكـذلك قـال الله -سـبحانه وتعـالى-:﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[20] وهذا شرطٌ من شرطي العبادة؛ وهـو إخـلاص الدِّيـن لله، والشَّرط الثَّـاني: المتابعة؛ وهي داخلةٌ ضمنًا فيما أمر الله به ورسوله عليه الصَّلاة والسَّلام.

شَـــرْطُ قَبُـــولِ السَّـــعْي أنْ يَجْتَمِعَـــا ... فِيـــهِ إصَـــابَةٌ وإخْـــلَاصٌ مَعَـــا
للهِ رَبِّ العَـــــــــرْشِ لَا سِـــــــــوَاهُ ... مُوَافِـــقَ الشَّـــرْعِ الَّـــذِي ارْتَضَـــاهُ

يَـــا أَيُّهَـــا السُّـــنِّي خُـــذْ بِوَصِـــيَّتِي ... والـــزَمْ طَرِيقًـــا شَـــرطُه أمْـــرانِ
إخْـــلَاصُ نِيَّتِنـــا لـــرَبٍّ وَاحِـــدٍ ... وَكَـــذَا اتّبَـــاعٌ دُونَمَـــا رَوَغَـــانِ
وتَعَلَّـــمِ العِلْـــمَ الشَّـــرِيفَ فإنَّـــه ... لَا يَمْـــتَرِي فِي فَضْـــلِه رَجُـــلَانِ

هذان هما شرطا العبادة، والعبادة لا تصح إلَّا مع الإخـلاص لله -جـلَّ وعـلا- كـما جـاء في صحيح مسلم في حديث أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ صلىَّ الله عليه وسلَّم قال -فيما يرويه عن ربّـه-: **((أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيهِ مَعِي غَـيرِي، تَرَكْتُـهُ وشِرْكَـهُ))**[21] - نسأل الله العافية والسَّلامة-.

قال:[وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ] ما ضدُّ الإخلاص؟ الشِّرك بالله، والشِّرك هنا اسـتعمل الشَّيخ -رحمه الله تعالى- «أل» فيه لأنَّه محلى بـ«أل» فيُفد العمـوم: كلَّ الشِّرك -الشِّرك الأكـبر والشِّرك الأصغر-، فالإخلاص يُنافيه الشِّرك الأكبر الَّذي هو مخرج عن دائرة الإسلام موجبٌ للخلود في النَّار لا يُعصم معه الدَّم ولا المال -إلى آخر الأحكام المترتِّبة عليـه-، كـذلك يشـمل الشِّرك الأصغر الَّذي هو بضد هذه الأشياء؛ بمعنى أنَّه ليس بضدها ولكـن لا يُحقِّـق كمالهـا

[20] سورة الزمر:11
[21] رواه مسلم (2985)

ولا يُحقِّقها كلَّها، بمعنى أنَّ صاحبه لا يخرج عن دائرة الإسلام، لا يُخلَّد في نار جهـنَّم، لا يحـلُّ دمه ولا ماله ولا عرضه، لكنَّه في خطرٍ عظيم، وقد حذَّر الله من الشِّرك كلِّه فقال -جلَّ وعلا-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[22] وهذا شاملٌ للشِّركـين الأصـغر والأكبر على الصَّحيح من قولي العلماء؛ لأنَّ «أن» وما بعدها في تأويل مصدر، بمعـنى أنَّ «أن» إذا دخلت على الفعل المضارع ينسبك وينحلُّ عن مصدرٍ وزمان -يعني مصدر الفعل وزمان الفعل-، والمصادر من ألفاظ العموم -يعني من صيغ العموم-، فمعنى الآية -والعلم عنـد الله سبحانه وتعالى-:«إنَّ الله لا يغفر إشراكًا به» هـذا هـو المصـدر، و«إشراكًا» هنـا قلنـا مصـدر؛ والمصدر من أساليب العموم، فيعمُّ الشِّرك الأصغر والأكبر، فالله لا يغفـر شركًا لا أصـغر ولا أكبر، لكنَّ الفرق بينه وبين الشِّرك الأكبر في هذه الحيثيَّة هو أنَّ الشِّرك الأكـبر والأصـغر لا يُغفران إلَّا أنَّ الشّرك الأكبر يُوجب الخلود في النَّار والشِّرك الأصغر لا يوجب الخلود في النَّـار، بمعنى أنَّه يُعذِّبه الله -سبحانه وتعالى- عليه ولا تنزل عليه المغفرة بسببه لكنَّه لا يخلَّد بسـببه في نار جهنَّم.

والتَّحذير من الشِّرك في نصوص الكتاب والأحاديث أيضًـا عـن النَّـبي عليـه الصَّـلاة والسَّلام كثـيرةٌ جـدًّا؛ ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[23]، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[24]، ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[25].

قال:[وَكَونُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ] ما هو هذا الأصل؟ بيـان التَّوحيـد ومـا يُضـاده ويُناقضه، [أَكْثَرُ الْقُرْآنِ] بل على حدِّ تعبير ابن القيِّم -رحمه الله- القرآن كلّه في التَّوحيد وفيما يناقضه أو ينقصه، كما عبَّر بهذا في كتاب «مدارج السَّالكين»[26] لأنَّ القرآن إمَّا أن يأتي أمـرًا

---

22 سورة النساء:48

23 سورة المائدة:72

24 سورة الكهف:110

25 سورة الحج:31

26 قال ابن القيِّم رحمه الله: (إنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ للتَّوْحيدِ شَاهِدَةٌ به، دَاعِيَةٌ إِلَيْه، فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَّا خَبَرٌ عَنِ اللَّه وَأَسْمَائه وَصِفَاته وَأَفْعَاله فَهُـو التَّوْحيدِ الْعِلْميّ الْخَبَرِيّ، وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَته وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَخَلَعِ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِه فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِرَادِيُّ الطَّلَبي، وَإِمَّا أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَإِلْزَام بِطَاعَته

بالتَّوحيد أو نهيًا عن ضدِّه أو مكمِّلًا لهذا التَّوحيد -الطَّاعات والبعد عن المعاصي هذا ممَّا يكمِّل التَّوحيد-، فالقرآن كلُّه أو أكثر القرآن -على حدّ تعبير الشَّيخ رحمه الله تعالى هنا- في بيان هذا الأصل، وهذا من العجب العجاب، كيف يكون القرآن الَّذي نَزَل هدايةً للنَّاس أكثره في بيان هذا الأصل ويقع الاختلال فيه ويقع الخلاف فيه ويقع الضَّلال بسببه لكثير من أذكياء العالم! ربَّما تجد من حملة الشَّهادات الجامعية حتَّى في العلوم الشَّرعية وهو من أجهل النَّاس في هذا الباب؛ يتمسَّح بالقبور، ويذبح لها، ويطلب حوائجه منها، إن لم يُرزق بولد ذهب إلى قبر البدوي أو العَيْدَرُوس أو السَّيِّدة زينب أو السَّيِّدة نفيسة -أو ما أشبه ذلك من هذه الأضرحة وهذه القبور- ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[27] هذا من الضَّلال المُبين، القرآن نَزَل في بيان إخلاص الدِّين لله وبيان ما يناقضه وهو الإشراك بالله -سبحانه وتعالى-.

[مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ]؛ [مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى] يعني كثيرة، مختلفة، متنوِّعة، لا تدع لأحدٍ حجَّة بعدها، وقد قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[28] وفي الآية الأخرى أيضًا -آية الإسراء-:﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[29].

كَيْ لَا يَكُونَ حُجَّة للنَّاسِ بَلْ ... لله أَعْلَى حُجَّة عَزَّ وَجَلَّ[30]

هذه هي حُجَّة الله على هؤلاء الخلق: الكتاب والسّنة.

وهذا جاء بيانه في كتاب الله وفي سنَّة رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام، وربمَّا تجد من هؤلاء من هو من أذكياء العالم الَّذي عنده من العلم الدُّنيوي أدقّ أنواعه ويستعمل فيه كل القوى

في نَهْيِه وَأَمْرِه فَهِي حُقُوق التَّوْحِيد ومُكَمِّلاتُه، وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ كَرَامَة اللَّه لِأَهْلِ تَوْحِيده وَطَاعَته وَمَا فُعِلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُكرِمُهُم بِه فِي الْآخِرَة فَهُوَ جَزاء تَوْحِيده، وَإِمَّا خَبَرٌ عَنْ أَهْلِ الشِّرْك وَمَا فُعِلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَال وَمَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَاب فَهُوَ خَبَر عَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيد، فَالْقُرْآن كُلُّهُ فِي التَّوْحِيد وَحُقُوقه وجَزَائه، وَفِي شَأْنِ الشِّرْك وَأَهْله وجزائهم). ["مدارج السالكين" ج3 ص450]

[27] سورة يوسف:39

[28] سورة النساء:165

[29] سورة الإسراء:15

[30] "سلم الوصول" للشيخ حافظ الحكمي.

العقلية وما يرتاض به للوصول إليه ومع هذا في توحيد الله ربَّما يصنع صنمًا بيديـه ويعبـده، كما تَرَوْن في أحوال العالَم -نسأل الله أن يُعافينا وإيَّاكـم من هذا كلِّه-.

[ثُمَّ لَمّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ]
ما الَّذي صار -رحمك الله-؟ غربة الدِّين، صار على النَّاس ما صار من الجهل أو من غربة الدِّين بسبب الجهل، لأنَّه كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- كلَّما بعد النَّـاس عـن عهد النبوَّة كلَّما ظهر الجهل وظهرت المخالفات لهذه الشَّريعة، وكلَّما بعد النَّـاس عـن السُّـنة ظهرت البدعة، كلَّما بعد النَّاس عن التَّوحيد ظهر الشِّرك، فلمَّا صار على النَّاس ما صـار مـن غلبة الجهل والبعد عن العلم والإعراض عن الكتاب والسُّنَّة وعدم تعلُّم الكتاب والسُّنَّة نتج عن هذا ما نتج من الإخلال بهذا الأصل -وهو إخلاص الدِّين لله سبحانه وتعالى-، انظـر إلى دقَّة عبارات الشَّيخ -رحمه الله تعالى-، هو يريد أن يُبيِّن لك الدَّاء العضال.

الكتاب والسُّنة الوحيان نزلا بيانًا لما أمر الله -سبحانه وتعالى- به ورسوله، وما نهى عنه الله -جلَّ وعلا- ورسوله، لمَّا أقامهما السَّلف أقامَ الله لهم الدِّين، ولمَّا تناقص العلم وتناسـخ العلـم رجع النَّاس إلى ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري لمَّـا ذكـر قصَّـة ود وسـواع ويغوث ويعوق ونسرا[31]، فإنَّهم كانوا رجالًا صالحين في قوم نوح لمَّا تناسخ العلم وذهب العلـم عبدوهم من دون الله -سبحانه وتعالى-، وقد قال النَّبي عليـه الصَّـلاة والسَّـلام: ((**لَا تَقُـومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلَ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ**))[32]، وأيضًا: ((**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى تَضْـطَرِبَ أَلَيَاتُ نِساءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ**))[33] نسأل الله العافية والسَّلامة.

قال:[أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِهِمْ] ما الَّذي أظهره شيطان الجن لشياطين الإنس حتَّى حملوا النَّاس على الوقوع في الشِّرك؟ أنَّ من أخلـص

---

[31] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا: صَارَتِ الأوْثَانُ الَّتي كَانَتْ في قَوْمِ نُوحٍ في العَرَبِ بَعْدُ؛ أمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بدَوْمَةِ الجَنْدَلِ، وأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بالجَوْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الكَلَاعِ، أسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِن قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أوْحَى الشَّيْطَانُ إلى قَوْمِهِمْ: أنِ انْصِبُوا إلى مَجَالِسِهِمُ الَّتي كَانُوا يَجْلِسُونَ أنْصَابًا، وسَمُّوهَا بأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حتَّى إذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ. [رواه البخاري (4920)]

[32] صحَّحه الإمام الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع" (7418) من طريق ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[33] متَّفق عليه؛ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

الدّين لله فقد تنقَّص الصَّالحين حقوقهم؛ لأنَّهم يَرَوْن أنَّ مِن حقِّهم أن يكونوا -كما سيأتي- أهل كراماتٍ وخوارق للعادات وأن يكونوا وسائط بين النَّاس وبين خالقهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[34]، ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾[35] هذا هو الاختلال الَّذي حصل عندهم، فمن أخلص الدِّين لله نفى الوسائط، ومن نفى الوسائط قدح في حقِّ الأولياء والصَّالحين، وهم ليس لهم هذا الحق بأيّ حالٍ ولا بأيِّ وجهٍ، وإنمَّا حقُّهم أن يُكرَموا وأن يحسن إليهم وأن يُستفاد من علمهم -إن كانوا من أهل العلم-، وسيعقد المصنّف أصلًا متعلِّقًا بالأولياء والصَّالحين.

[أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّصِ] تنقُّصٍ لمن؟ للأولياء وللصَّالحين، «كيف تُريدنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا وما وجدنا عليه آباءنا من تعظيم هذا القبر وهذا الضَّريح وهذه الشَّجرة وهذا الحجر والذَّبح لها والنَّذر لها؟! أنتَ تأمرنا بأن نتنقَّص الصَّالحين!» وهذا مبثوثٌ منثورٌ في كتبهم -كما سيأتي في الأصل المتعلِّق بالأولياء-.

[وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ] إلى أن عبدوهم من دون الله، إلى أن تمسَّحوا بأتربتهم، إلى أن توجَّهوا بكلِّ ما يُتوجَّه به إلى الله إليهم؛ من ذبحٍ ونذرٍ واستغاثةٍ وطوافٍ بهم وسؤال الحوائج منهم، فماذا بقيَ لله -سبحانه وتعالى-؟ فاختلَّ الأمر إلى هذا الحدِّ وصار الشِّرك هو التَّوحيد عندهم؛ ولهذا الشَّيخ -رحمه الله تعالى- من دقَّته في العبارات وتَنزُّله معهم في «كشف الشُّبهات» أنَّهم لمَّا يقولون: «نحن نُحرِّم الشِّرك»؛ يقول: «ما هو الشِّرك؟ بيِّنوه لي!» هاتوا البيان الَّذي يُوضِّح الشِّرك الَّذي نحتاج إلى أن نعرفه، هم لا يعرفون هذا المعنى، لا يعرفون هذه المعاني وهذه الدَّقائق -نسأل الله السَّلامة والعافية-.

---

[34] سورة الزمر:3

[35] سورة يونس:18

انتهى من هذا الأصل الَّذي يُبيِّن إخلاص الدِّين لله -جلَّ وعلا-، وهو دعوة الرُّسل عليهم الصَّلاة والسَّلام ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[36] هذا الأصل إذا اختلَّ في دعوةٍ من الدَّعوات فاعلم أنَّها دعوة غشٍّ وخيانةٍ لهذه الأمَّة كائنًا من كان حاملُ لوائها، كائنًا ما كانت الأموال الَّتي تُنفق على سبيل أنَّها في سبيل الدَّعوة إلى الله، إلَّا أنَّهم لا يُناقشون التَّوحيد، لا يدعون إلى التَّوحيد، لا يُظهرون التَّوحيد، ولا ينهون عن الشّرك، فاعلم أنَّ هذه دعوة خائنة غشَّاشة وإن تسمَّت باسم الإسلام.



[36] سورة النحل:36

۞ الأصـــل الثاني ۞

أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ.

هذا الأصل الثَّاني، ولمَّا كانت كلمة التَّوحيد قبل توحيد الكلمة بدأ بالأصل الأوَّل، بمعنى أنَّنا لا يُمكن أن يقع اجتماعنا كمسلمين وأن نتوحَّد إلَّا بالتَّوحيد، فمن أراد أن يجمع المسلمين على الشِّرك وعلى البدع وعلى التَّقارب مع القبوريين من الرَّافضة والصُّوفية -وما شابه ذلك- فإنَّما يدعو إلى زيادة الفرقة وزيادة الضّعف في هذه الأمَّة، فكلمة التَّوحيد قبل توحيد الكلمة، لا يُمكن أن تتَّحد الأمَّة إلا بكلمة التَّوحيد، ولذلك قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[37] لمَّا أمر الله بالاعتصام بيَّن سببه، «الباء» هنا سببية: اعتصموا بسبب حبل الله الَّذي هو القرآن والسنَّة.

وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ   فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبّلَا

[37] سورة آل عمران:103

كما يقول الشَّاطبي[38] -رحمه الله-.

هذا الأصلُ أصلٌ عظيم جدًا، ولا شكَّ أنَّ جميع العاملين -كما يقولون- في السِّلك الدَّعوي يزعمون أنَّهم يدعون النَّاس أو يدعون المسلمين إلى ما يُوحِّد كلمتهم، لكن من الصَّادق؟

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا بِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

كلٌّ يرى الحقَّ فيما قال واعتقد، فيظنّون أنَّ الأمَّة لن تجتمع حتَّى تجتمع ملوكها أو سياساتهم أو أحكامهم أو أنَّ الأمَّة لن تجتمع حتَّى تتنازل عن بعض أمور الدِّين وعن التَّوحيد -وما أشبه ذلك-. بابٌ واسعٌ من أبواب الضَّلال -نسأل الله العافية والسَّلامة-.

[أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ] أمر الله بالاجتماع في الدِّين في نصوصٍ كثيرةٍ جدًا، منها هذه الآية:﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[39]، ومنها أنَّ الله أمر بالاجتماع في الدِّين -الَّذي هو التَّوحيد- جميعَ الأنبياء والرُّسل -عليهم الصَّلاة والسَّلام- كما قال -جلَّ وعلا-:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[40]، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[41]، وكما في قوله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[42]، فهذا الأمر بالاجتماع والنَّهي عن الافتراق في كتاب الله -سبحانه وتعالى- كثيرٌ كما عبَّر الشَّيخ -رحمه الله-.

[38] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع.
[39] سورة آل عمران:103
[40] سورة الشورى:13
[41] سورة الروم:30-32
[42] سورة الأنعام:159

قال:[وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ] ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[43] لا تدخلوا فيما يُفرِّقكم في هذا الدِّين، ولا شكَّ أنَّ الاعتصام بالكتاب والسُّنة سببٌ للاجتماع، والبعد عن الكتاب والسُّنَّة سبب للافتراق، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في «الاستقامة» قال: (البِدْعَة مَقْرونَةٌ بِالفُرْقَة، كَمَا أنَّ السُّنَّة مَقْرُونَة بِالجماعَةِ)[44].

[فَبَيَّنَ اللهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ] «بيانًا» وهذا البيانُ بيانٌ شافٍ من أيِّ شيءٍ؟ مِن مرضِ التَّفرُّق، لأنَّ التَّفرُّق مرضٌ وداءٌ عضالٌ، كما قال النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام في حديث العرباض بن سارية: ((**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيينَ مِن بَعْدِي، تَمَسَّكوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**))[45] وهذا الحديث صحَّحه أئمَّة الإسلام سلفًا وخلفًا؛ ويأتيك بعض العصريين فينظر في أسانيده مُتفرِّقة ثمَّ يخرج ويميل إلى ضعفه، كما فعلوا أيضًا في حديث الافتراق، ويَظنُّون بأنَّهم إذا وهَّنوا مثل هذه الأحاديث فقد وهَّنوا الأمر بوحدة المسلمين وأنَّ التَّفرُّق جائزٌ على مثل هذا الحال.

[وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا] هؤلاء هم أهل الكتاب الَّذين تفرَّقوا على أنبيائهم، وقد جاء في الصَّحيحين في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**))[46] فلمَّا اختلفوا على الأنبياء وعلى الرُّسل وقع فيهم الخلاف ووقع فيهم التَّفرُّق، وهكذا جاء في حديث معاوية رضي الله عنه وهو أصح طُرق هذا الحديث -وله رواية عن عدَّة من الصَّحابة- أنَّ النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام قال: ((**إنَّ أهلَ الكِتابينِ افْتَرقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وإنَّ هَذهِ الأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ على ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ مِلَّةً، -يعني الأهواءَ-، كُلُّها فِي النَّارِ إلَّا واحِدَةً وَهِيَ الجمَاعَةُ**))[47] وفي الرِّواية الأخرى: ((**قَالُوا يَا رَسُول الله مَنْ تِلْكَ**

[43] سورة الشورى:13
[44] قال شيخُ الإسلام رحمه الله: (البِدْعَة مَقْرونَةٌ بالفُرْقَة، كَمَا أنَّ السُّنَّة مَقْرُونَة بالجماعَة؛ فيُقَال: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة، كمَا يُقالُ: أَهْلُ البِدْعَةِ وَالفُرْقَة) ["الاستقامة" ص42]
[45] صححه الألباني رحمه الله في "شرح الطحاوية" (485).
[46] متَّفق عليه، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، [واللفظ لمسلم].
[47] صححه الألباني رحمه الله في "شرح العقيدة الطحاوية" (512)

الفِرْقَة؟ قَالَ: الجَمَاعَة الجَمَاعَة))[48] وفي الرِّواية الأخرى أيضًا -وإن كانت أضعف- قال: **((مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أنَا عَلَيْه وَأصْحَابِي))** وهذا الحديث بَيِّنٌ فيما قرَّره الشَّيخ، وتنظرون أنَّ الشَّيخ -رحمه الله تعالى- يحرص جدًا في ربط الأمر بما جاء في الكتاب والسُّنة، وبنى دعوته على هذا الأصل، ولهذا قويت حُجته وقد قال الشَّافعي -رحمه الله-: (مَنْ عَرَفَ الحَدِيث قَوِيَتْ حُجَّتُه)[49]

[وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ] أن يجتمعوا في الدِّين، فالدِّين جاء لاجتماع النَّاس ووحدتهم وصلاحهم، لأنَّ التَّفرُّق عذابٌ كما جاء عن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام: **((الجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ))** وقد حسَّنه جمعٌ من أهل العلم، وهذا الدِّين جاء لسعادة البشر، كما يقول الشَّيخ ابن عثيمين -عليه رحمة الله-:

الدِّينُ جَاءَ لِسَعَادَةِ البَشَرْ وَلانْتِفَاءِ الشَّرِّ عَنْهُمْ والضَّرَرْ

فكيف تكون سعادة النَّاس مع تفرُّقهم! لا شكَّ أنَّ النَّاس حتَّى في أمور الدُّنيا إذا تفرَّق الجيران أو تفرَّق الخلَّان أو تفرَّقت الأُسرة لم يقع لهم إلَّا العذاب، أين تكون السَّعادةُ في مثل هذا الحال؟ هذه السَّعادة لا تكون إلَّا باجتماع الكلمة، وهذا هو الشِّفاء: اِجتماع الكلمة على دين الله، على الدِّين الَّذي جاء به محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام، الَّذي جاء به الكتاب والسُّنة.

قال:[وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ] ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[50]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[51] هذه النُّصوص كثيرةٌ، والمراد بيان هذه الرِّسالة.

---

[48] من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

[49] قال الشَّافعي رحمه الله: (مَنْ حَفظَ القُرْآنَ عَظُمَتْ حُرْمَتهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْفِقْه نَبلَ قَدرُه، وَمَنْ عَرَفَ الْحَدِيث قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي النَّحْوِ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَصُنْه العِلْم) ["جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر رحمه الله، ص173]

[50] سورة الشورى:13

[51] سورة آل عمران:103

[وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ] يعني ما وردت به السُّنة من الأمر بالاجتماع وذمِّ التَّفرُّق؛ كما ذكرنا لكم حديث العرباض بن سارية وحديث معاوية بن أبي سفيان وحديث أبي هريرة -رضي الله عنهم-، وكلُّها في هذا الأصل.

[ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ] ولهذا قام سوق الجدل وعلم الكلام والمناظرات عندهم، وأصَّلوا لها الأصول وكتبوا فيها الكتب وعقدوا فيها المجالس، ومن قرأ في تاريخ الأمة وما وقع عليها من الويلات بسبب هذه مجادلات وهذه المناظرات وهذا اللَّهث وراء علم الكلام وعلم الجدل وعلم الأقيسة العقلية وإثبات الدِّين وإثبات الحق بأقيسة العقل والحوادث -وما أشبه ذلك- رأى عجبًا عجابًا في هذا الباب لا ينقضي منه عجب، وصنَّفوا في هذا الكتب -كما قلتُ لكم- بل جعلوا الجاهل بهذا لا يُوثق بعلمه -أعني علم الكلام وعلم الجدل كما نصَّ عليه الغزَّالي في أول «الإحياء»- وهذا من الباطل الذي تُبطله نصوص الكتاب ونصوص السُّنَّة، فيكون المسلم حذرًا.

[ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ] يعني الدِّين كلّه عندهم هو الفُرقة، ولهذا يتغالبون فيما بينهم في الحجج، ويتولَّد وتُنتج الفِرق من أمَّهاتها أمّ التَّعطيل التَّجهم؛ جاءت الجهمية فنفت كل دلائل الأسماء والصِّفات عن الله -سبحانه وتعالى-، وجاءت المعتزلة فأثبتت الأسماء أعلامًا وخفَّفت قول الجهمية قبلهم، جاءت الأشاعرة وجعلوا هناك أبوابًا سمُّوها بالصِّفات النفسية أو الصِّفات العقلية الَّتي مردُّها إلى العقل وتثبت باقتضاء العقل، وجاءت بدعة القدرية، فجاءت بعدها بدعة الجبرية، ثمَّ جاءت بعدها بدعة الكسب والطَّفرة -وما أشبه ذلك من البدع والخرافات الَّتي لا منتهى لها-. هذا هو التَّفرق في أصول الدِّين، وأيضًا جعلوا حتَّى من هذا الأمر التَّفرُّق في أموره من الانتصار للأقوال الضَّعيفة والشَّاذة في أقوال الأئمة وجعلوها في منزلة الوحي، وهذا غلط؛ الأئمَّة يُتفقَّه على أقوالهم ويُفهم الكتاب والسُّنَّة كما فهموه؛ لكن لا تُنزَّل منزلة النَّص، لا تُنزَّل منزلة الوحي، فإذا دلَّ الدَّليل على ضعف قول العالم وجب الأخذ بالدَّليل، والمجتهد معذورٌ في هذا، وقد قال النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في الصَّحيحين في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: ((**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصابَ فَلَهُ أَجْرَان، وإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَه**

أَجْرٌ))[52] أجرٌ على اجتهاده أو أجران على اجتهاده وصوابه، وذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء، فلا يجوز أن يُجعل العلم سببًا للفرقة، ولا أن تُجعل هذه الانتصارات والمناظرات والأقيسة والكلام والجدل من أجل إثبات التَّفرُّق أو أنَّ هذا منتصرٌ على هذا ومغالِبٌ له، والكلام على هذا يطـول لو ذكرنا الأشعار التي قالوها:

نِهَايَــــةُ إِقْــــدَامِ العُقُــــولِ عقَــــالُ ... وَغَايَــــة سَــــعْيِ العَــــالَمِينَ ضَــــلَالُ
وأَرْوَاحُنَــــا فِي وَحْشَــــةٍ مِــــنْ جُسُــــومنَا ... وَحَاصِــــل دُنْيانَــــا أذى وَوَبَــــالُ

إلى آخر ما قالوه من نَعْيِهم على أنفسهم عندما وَلَجوا في هذه الأبواب وتطوَّفوا في هذه المعاهـد كلِّها، وتطوَّفوا في علم الكلام والجدل والفلسفة والأقيسة العقلية وإثبات الحوادث -وما أشـبه ذلك-، وتركوا الكتاب والسُّنة وراءهم ظهريا.

[وَصَارَ الْأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّين لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ] يعني ما يصدر هذا عندهم إلا من زنديق أو مجنون، «أنتَ تُريد النَّاس أن يجتمعوا مع هذا التَّفرُّق ومع هـذه المـذاهب ومـع هذه الأقوال ومع هـذه المـدارس الكلاميـة والعلـوم الجدليـة؛ كيـف تُريـد أن تفعـل هـذا!» فينسبونه إلى الزَّندقة أو إلى قلَّة العقل -عافانا الله وإيَّاكـم-.



[52] متفق عليه، من طريق عمرو بن العاص رضي الله عنه.

۞ الأصــل الثالث ۞

أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَـنْ تَـأَمَّرَ عَلَيْنَـا وَلَـوْ كَانَ عَبْـدًا حَبَشِيًّا، فَبَيَّنَ الله هَذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

هذا الأصل أيضًا مرتَّب على الأصل الَّذي قبله.

الاجتماع -اجتماع المسلمين- واجتماع كلمتهم مطلبٌ شرعيٌّ، من تمام الأمر بالاجتماع أنَّ الله -سبحانه وتعالى- بيَّن لزوم الأمير والإمام الَّذي تجتمع عليه كلمـة المسـلمين، وقـد ذكـر الإمام الحافظ محمَّد بن نصر المروزي -رحمه الله تعـالى- في كتـاب «السّـنَّة» له أنَّ مـن أمـور الجاهلية الَّتي كانوا عليها أنَّهم لا يدينون للأمراء بالطَّاعة[53]، وهذا الأصل أيضًا ذكـره الشَّـيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب -المصنِّف- في كتاب «مسائل الجاهلية»[54] الَّتي خالفَ فيهـا رسـول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أهل الجاهلية؛ ذكرها في المسألة الثَّالثة وهي أنَّ أهـل الجاهليـة كانـوا لا يدينون بالطَّاعة للأمراء، وينبغي أن يُنبَّه هنا على أنَّهم إذا دانـوا للأمـراء فإنَّمـا يـدينون بمـا تقتضيه مصالحهم هم؛ من الاجتماع على النَّهب وسفك الدِّماء وانتهاك الأعراض -ومـا أشـبه ذلك- لأنَّه قد يقول قائل: «وُجِدَت لهم أُمراء ووُجِدت لهم ملوك قبل بعثة النَّبي عليه الصَّـلاة

[53] من خلال بحثي القاصر تعذر عليَّ الوقوف عليه.

[54] قال الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب: (اَلثَّالِثَةُ: أَنَّ مُخَالَفَةَ وَلِيِّ اَلأَمْرِ وَعَدَمِ اَلانْقِيَادِ لَهُ فَضِيلَةٌ، وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لَهُ ذُلٌّ وَمَهَانَةٌ، فَخَالَفَهُمْ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَأَمَرَ بالصَّبْر عَلَى جُورِ الوُلَاة وأمَر بالسَّمْعِ والطَّاعة لَهُم) [كتاب "مسائل الجاهلية"]

والسَّلام» إنَّما المقصود أن يجتمعوا على ما فيه مصالحهم ممَّا أمر الله به ورسوله ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[55]، فالأمر بلزوم ولاة الأمر دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة وإجماع السَّلف.

[الْأَصْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ الاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا]

السَّمع والطَّاعة؛ لأنَّ الله -سبحانه وتعالى- قال:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[56]، وهكذا قال ربُّنا -جلَّ وعلا- في كتابه الكريم:﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[57] وهذه الآية الَّذي دلَّ عليه كلام السَّلف أنَّها مُتناولة للعلماء والأمراء؛ وهذا قول جابر وأحمد وجماعة من أئمَّة السَّلف ذكرهم ابن القيِّم -أو ذكر بعضهم- في أوَّل كتابه «إعلام الموقعين»[58]، بل الَّذي يتَّبع كتب التَّفسير والكتب المصنَّفة في العلم يرى أنَّهم لا يخرجون عن هذين القولين -يعني عن هاتين الطَّائفتين-، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[59] من هم أولوا الأمر؟ العلماء والأمراء.

وأيضًا جاء في الصَّحيحين في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: ((**عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، إلَّا أنْ يُؤْمَرَ بمَعْصِيَةٍ، فإذا أُمِرَ بمَعْصِيَةٍ فلَا سَمْعَ ولا طاعَةَ**))[60]، وهكذا جاء في صحيح الإمام مسلم في حديث أبي ذر رضي الله عنه أنَّه قال: (إنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمع وَأُطِيعَ، وإنْ كانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ)[61] -أو كما قال-، وكذلك ما جاء في حديث عوف بن مالك وفي حديث عبادة بن الصَّامت وفي حديث أمّ سلمة، وقد أحسن الإمام مسلم -عليه رحمة الله- أيَّما إحسان إذ

---

55 سورة فاطر:24

56 سورة النساء:59

57 سورة النساء:83

58 قال ابن القيّم رحمهُ الله: (قَالَ عَبْدُ اللَّه بْن عَبَّاسٍ فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ وجَابر بْن عَبْدِ اللَّه والحَسَن البَصْرِيّ وَأَبُو العَالية وعَطاء بْن أَبِي رَبَاح والضَّحاك وَمُجَاهد ابْن جَبْرٍ فِي إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ: أُولُو الْأَمْرِ هُم العُلَمَاء، وَهُوَ إحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَن الْإِمَامِ أَحْمَد، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابن عَبَّاسٍ فِي الرِّوَايَةِ الْـأُخْرَى وَزَيْد بْن أَسْلَمَ والسّديُّ ومُقَاتِل: هُمْ الْأُمَرَاءُ، وَهُوَ الرِّوَايَة الثَّانِيَة عَنْ أَحْمَدَ) ["إعلام الموقعين" ج1، ص14]

59 سورة النساء:83

60 متفق عليه من طريق عبدالله بن عمر رضي اله عنهما [واللفظ للبخاري].

61 رواه مسلم (1837)

ساق هذه الأسانيد والمتون بأحسن سياق في «كتاب الإمارة» من صحيحه؛ ساقها أعظم مساق.

والنُّصوص في هذا كثيرةٌ جدًّا، حتَّى جاء في حديث العرباض بن سارية -الَّذي أشرنا إليه سابقًا وإلى تصحيح الأئمَّة له- أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لمَّا قالوا: ((**كَأنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَال: أُوصِيكُمْ بِتَقْوى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وأَنَّهُ مَن يعِش منْكم فسيَرَى اخْتِلَافًا كَثيرًا، فَعَلَيْكُم بِسُنَّتِي**)) يعني طريقتي ((**وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ المَهديِّينَ**))[62].

[فَبَيَّنَ الله هَذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا] يعني أنَّ القرآن فيه شفاءٌ، وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- هذا في ثلاثة مواضع من القرآن:

- الأولى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[63].
- الثَّانية -على ترتيب المصحف-:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[64].
- والثَّالثة:﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[65].

وهذا البيان وقع كلّه لأجل ماذا؟ لأجل أن تشفى الصُّدور، لأجل أن يشفى المجتمع المسلم من كلِّ داءٍ ومرض ومُصيبةٍ وبلاءٍ وجهلٍ، فبيَّن الله -سبحانه وتعالى- هذه الأصول بيانًا شافيًا يقع به إزالة الأمراض والأدواء.

[ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ] أسأل الله أن يغفر للشَّيخ بهذه الكلمة، ووالله أنَّ من عايش المجتمعات الإسلامية وعايش بعض حملة العلم وبعض من يزعمون الدَّعوة؛ ولهذا يُعرضون عن هذه الرِّسالة مع أنَّهم يزعمون الانتساب والانتماء لدعوة

62 صححه الألباني رحمه الله في "صحيح الترغيب" (37).
63 سورة يونس:57
64 سورة الإسراء:82
65 سورة فصلت:44

الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب؛ لأنَّها تهدِمُ حُصونهم وقواعدهم الدَّعوية الَّتي تقوم على الثَّورات والمظاهرات ومنازعة الحكَّام.

أعد هذه العبارة وتنبَّه لها:[ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ] أكثر من يدَّعي العلم؛ واليوم إذا رأيتهم ما أكثرهم في القنوات هل يُبيِّنون هذا الأصل؟ ما أكثرهم على المواقع، ما أكثرهم على المنابر -إلَّا من رحم الله سبحانه وتعالى-.
نبيِّن كلام الشَّيخ، هذه الرِّسالة -رسالة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب- دعوني جانبًا وانظروا إلى الَّذين يتكلَّمون عن دعوة الشَّيخ ويشرحون كتاب التَّوحيد أين شروحهم على هذه الرِّسالة؟ أين عنايتهم بها؟! علماؤنا يتكلَّمون عنها الحمد لله، علماؤنا سبَّاقون لهذا الباب؛ الشَّيخ ابن باز شرحها، الشَّيخ محمد بن عثيمين شرحها وشرحه مطبوع، وشيخنا الشَّيخ الفوزان شرحها غير مرَّة وشرحه مطبوع، وشيخنا الشَّيخ زيد بن محمَّد بن هادي المدخلي -كما ذكرتُ لكم- شرحها وشرحه مطبوع وله نظم عليها، والشَّيخ النَّجمي قرأتها عليه وأيضًا شرحه مطبوع عليها ضمن «الرَّسائل البهية»، كلُّ هذا موجودٌ، لكن هؤلاء مع أنَّهم يزعمون العلم ويشتغلون بالعلم إلَّا أنَّهم يُعرضون عن هذه الرّسالة عمومًا وعن هذه المسألة على وجه الخصوص لأنَّها تهدم أصول دعوتهم؛ لأنَّهم سيذكرون أدلَّة الكتاب والسُّنة وما بيَّنه الله -سبحانه وتعالى-.

[ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ] أو أنَّهم يعرفونه ويكتمونه -نسأل الله العافية والسَّلامة- ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[66] إلَّا أنَّهم يكتمونه ويتكاتمونه من أجل أنَّه -كما قلتُ لكم- يهدم أصولهم الدَّعوية الَّتي قام سوقها على الثَّورات والمظاهرات والانقلابات وإثارة الفتن وتعطيل الأمن وتعطيل الحدود -وما أشبه ذلك-.

[فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!] كيف سيعملون به وهم يُعرضون عنه ولا يتعلَّمونه وإذا علموه لا يَدْعون به وإذا علموه لا يلتزمونه! فيجمعون النَّاس على أمرائهم وإن كان عندهم نوعٌ من التَّقصير -وهذا الأصل-، ولهذا جاءت الأحاديث في الأمر بالصَّبر على الولاة؛ لماذا لا تتفكَّرون! لماذا لا تنظرون في هذه الأمور؟ لأنَّه لا يُمكن أن يجتمع المُلك والسُّلطان

[66] سورة البقرة:146

والإمارة مع كمال الاستقامة إلا في الطَّبقات الأولى -طبقات الخلفاء الرَّاشدين-، ولهذا حمل العلماء كثيرًا من أمور الولاة من أجل المفاسد الَّتي تترتَّب على الخروج عليهم، والنَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام بيَّن لنا هذا أيضًا بيانًا شافيًا فقال عليه الصَّلاة والسَّلام -كما في الصَّحيحين-: ((**إِنَّكُم سَتَلْقَونَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا**))[67] وهذا الحديث جاء عن جمعٍ من الصَّحابة، وأيضًا جاء نحوه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه لمَّا قالوا: ((**فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللهَ حَقَّكُمْ**))[68] فإذا ضيَّعوا هذا الحقَّ هل نخرج عليهم؟ هل نسفك الدِّماء؟ لمَّا جاءوا إلى الإمام أحمد -في رواية حنبل- لمَّا جاء إليه الفقهاء وطلَّاب الحديث يُشاورُونه في الخروج؛ قال لهم: (عَلَيْكُمْ بِالنّكْرَة فِي قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَة، وَلَا تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ)[69] إلى ما ذكر، وقد قال القحطاني -رحمه الله- الأندلسي المالكي في نونيته المشهورة:

لَا تَخْرُجن عَلَى الإِمَامِ مُحَارِبًا ... ولَو أنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الحبشَانِ

جاء في حديث أبي الدَّرداء رضي الله عنه في الوصايا التِّسع: ((أَوْصَانِي رَسُول الله صلَّى اللهُ علَيْهِ وسَلَّم بِتِسْعٍ: **لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيئًا وإنْ قُطِّعْتَ أو حُرِّقْتَ، وَلَا تَتْرُكْ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا**))[70] إلى آخر الحديث.



[67] متفق عليه.

[68] رواه البخاري (7052).

[69] قَال حَنْبل بن إسْحَاق: (إجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَاد إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّه فِي وِلَايَة الْوَاثِق وَشَاوَرُوهُ فِي تَرْكِ الرِّضَا بِإمْرَتِه وَسُلْطَانه، فَقَال لَهُمْ: عَلَيْكُمْ بِالنّكْرَة فِي قُلُوبِكُمْ وَلَا تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَة وَلَا تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمينَ وَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمينَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِر" أَمَر بِالصَّبْر) ["طبقات الحنابلة" ج1، ص136].

وعَن أبي الحَارث قَالَ: (سَأَلت أبَا عَبْد الله فِي أمرٍ كَانَ حَدَثَ بِبغْدَاد، وَهَمَّ قَوْمٌ بالخُرُوجِ؛ فقُلتُ: يَا أبَا عَبد الله مَا تقُول فِي الخُروجِ مَعَ هؤلَاءِ القَوْمِ؟ فَأَنكَرَ ذَلكَ عَلَيْهِم وَجَعَلَ يَقول: سُبْحَانَ الله! الدّمَاء، الدّماء! لا أرى ذلك، ولا آمُرُ به، الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فيه خيرٌ مِنَ الفتنة يُسفك فيها الدِّماء، وَيُسْتَبَاحُ فيها الأموَال، وينتَهَك فِيها المَحَارِمُ! أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيه -يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَة-، قُلْتُ: وَالنَّاس الْيَوْم أَلَيْس هُمْ فِي فِتْنَة يَا أَبَا عَبْد اللَّه؟ قَال: "وَإِنْ كَانَ؛ فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّة، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَّت الْفِتْنَة، وَانْقَطَعَت السُّبُلُ، الصَّبْرُ عَلَى هَذَا وَيَسْلَم لَكَ دِينُك خَيْرٌ لَك"، وَرَأَيْتُه يُنْكِر الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّة، وَقَال: الدِّمَاء، لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَا آمُرُ بِهِ.) [كتاب "السنة" لأبي بكر الخلال، ج1 ص132]

[70] عن أبي الدَّرداء رضي الله عنه قال: ((أَوْصَانِي رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ بتسعٍ: لَا تُشرك بالله شيئًا وَإِنْ قُطِّعتَ أو حُرِّقتَ. ولَا تَتركنَّ الصَّلاة المَكْتوبَة مُتعمِّدًا، ومَن تَركَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَت مِنه الذِّمَّة. وَلَا تشْربنَّ الخَمْر؛ فإنَّها مِفْتَاح كُلِّ شَر. وأَطِعْ وَالِدَيْك وَإِنْ أمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ من دُنيَاك فَاخرُجْ لهمَا. وَلَا تُنازعنَّ ولَاة الأمْر وإنْ رَأَيْتَ أَنَّك أنْت. ولَا تَفرُرْ منَ الزَّحفِ وإن هَلكتَ وفرَّ أصْحَابكَ. وأَنفِقْ مِن طولك عَلَى أَهْلك، ولَا تَرفَعْ عَصَاك عَن أهْلِك، وأخفهم فِي الله -عزَّ وجلَّ-)) [حسنه الألباني رحمه الله في "صحيح الأدب المُفرد"]

۞ الأصل الرابع ۞

بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية. وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتِ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَصَارَ الْعِلْمُ الذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيهُ الْعَالِمُ.

هذا الأصل هو الأصل الرَّابع، ولمّا ذكر المصنِّف -رحمه الله تعالى- الأصل الأوَّل وهو التَّوحيد -إخلاص الدِّين لله-، والأصل الثَّاني وهو لزوم جماعة المسلمين والنَّهي عن التَّفرُّق، والأصل الثَّالث وهو الأمر بطاعة أولي الأمر وتحريم الخروج عليهم، بيَّن الأصل الرَّابع وهو الدَّال على هذه الأصول الماضية وعلى الأصول الآتية ألا وهو بيان العلم والعلماء؛ ما العلم الَّذي أثنى الله -سبحانه وتعالى- على أهله؟ ومن هم العلماء الَّذين أثنى الله عليهم؟ فأراد المصنِّف -رحمه الله تعالى- أن يُبيِّن لك حقيقة العلم الَّذي فضَّله الله -سبحانه وتعالى- وفضَّل حملته.

قال:[الْأَصْلُ الرَّابِعُ: بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ] قلنا بيان العلم ما هو، ما العلم؟ العلم هو العلم بكتاب الله وسُنَّة رسوله صلَّى الله عليه وسلم وما يُبيِّنه من أقوال السَّلف الصالح وأعمالهم.

العِلْمُ قَالَ الله قَالَ رَسُولُهُ قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ بالتَّمْوِيهِ
مَا العِلمُ نَصْبكَ للخِلَافِ سَفَاهَةً بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ قَوْلِ فَقِيهِ

فأراد المصنِّف -رحمه الله تعالى- أن يبيِّن أنَّه حيث جاء الثَّناء على العلم وعلى العلماء فإنَّما يُراد به علم الشَّريعة -علم الكتاب والسُّنَّة وعلم أقوال وآثار السَّلف الَّتي تُبيِّن هذه النُّصوص الَّتي تُبيِّن الكتاب والسُّنَّة-، والله -سبحانه وتعالى- قد قال في كتابه الكريم مُبيِّنًا فضل هذا العلم وفضل حملته وما لهم عند الله من الفضل ببيانٍ شافٍ واضحٍ؛ ومن ذلك أنَّه -سبحانه وتعالى- قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على أعظم مشهود كما قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[71]، كما أنَّه -سبحانه وتعالى- بيَّن أنَّ هذا العلم وأنَّ حملته هم أهل الرِّفعة والدَّرجات العالية؛ كما قال -سبحانه وتعالى-:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[72]، وقد جاء في صحيح مسلم في حديث نافع بن عبد الحارث أنَّه لقيَه عمر رضي الله عنه وهو بعُسفان فقال له: (مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟) -يعني مكَّة وما حولها- (فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى؛ قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا) يعني كان عبدًا فأُعتق فصار مولى، قال له عمر رضي الله عنه: (فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ؛ قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: **((إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ))**[73].

كما أيضًا لو استطردنا في ذكر الآيات الدَّالة على فضل العلم وفضل العلماء وحملته لطال المقام؛ ولكن أيضًا النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام ذكرهم بالخيرية فقال: **((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا**

[71] سورة آل عمران:18
[72] المجادلة:11
[73] رواه مسلم (817).

يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))[74] كما في الصَّحيحين في حديث معاوية رضي الله عنـه -وتقـدَّم-، وكـذلك قوله عليه الصَّلاة والسَّلام في حديث عثمان رضي الله عنه -عند البخاري-: ((**خَيرُكُم مَـنْ تعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَهُ))**[75] فالخيرية ملازمةٌ لهم ما اِلتزموا كتاب الله وسُنَّة رسوله والعِلْم النَّـافع الَّذي يعملون به.

[وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ] ما الفقه؟ ومن هم الفقهاء؟

- الفقهُ في أصل اللُّغة: الفهم، ومن الأصوليين مـن يُقيِّـده في اصـطلاحهم فيقـول: هـو الفهم الدَّقيق؛ والمقصـود أنَّـه معرفـة الأحـكام الشَّرعيـة العمليـة الَّـتي محلُّهـا الاِجتهـاد -في اصطلاحهم-، وأمَّا في اصطلاح الشَّرع: فإنَّ الفقه شاملٌ لجميع أمور الدِّين -يعني العلم بأمور الدِّين-؛ ولهذا النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام قال -في الحديث الَّذي قدَّمناه-: ((**مَنْ يُـرِدِ اللَّهُ بِـهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**))، ولمَّا جاء جبريل عليه السَّلام إلى النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام وسـأله عن أمور الدِّين الظَّاهرة والباطنة قال: ((**فَإِنَّهُ جِبْرِيل أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُـمْ دِيـنَكُمْ**))[76]؛ فـذكر الإيمان وأركانه والإسلام وأركانه والإحسان وما يتعلَّق به وسمَّى ذلك كلَّه دينًا، فمـن عَلِـم بـه فقد عَلِم بالدِّين، أمَّا الأصـوليون فـإنَّهم يحصرون الفقـه في المسـائل الَّـتي محلّهـا الاجتهـاد؛ فالمسائل الَّتي ثبتت بالكتاب والسُّنة قطعًا ودلَّ عليها الإجماع لا يعتبرون هذا فقهًا -يعـني في اصطلاحهم-، والشَّيخ لم يُرد هذا، الشَّـيخ أراد الفقـه الَّذي يُنسـب إلى الدِّيـن -بمعـنى فقـه الكتاب والسُّنَّة؛ فهم الكتاب والسُّنة-.

- من هم الفقهاء؟ هم الَّذين فَقهوا هذا الفقه، الَّذين تحمَّلوا هذا الفقه وعملـوا بـه، ولا يكون الفقيه فقيهًا -كما يقول ابن القيِّم- حتَّى يعمل بفقهه بالإجماع[77]، وهذا ممّا يُبيِّن لـك مراد الشَّيخ أنَّه ليس من حفظ المتون وحفظ النُّصوص وجـرى فيهـا -كمـا يقولـون- مجـرى السَّهم وأفتى فيها وهو لا يعمل بهذا العلم ولا يعمل بهذا الفقه لا يُسمى فقيهًا عند السَّـلف،

---

[74] متَّفقٌ عليه.
[75] رواه البخاري (5027).
[76] رواه مسلم (8)، من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
[77] هذا تيسَّر الوُقوفُ عليه من خلال بحثي القاصر: قال ابن القيِّم رحمه الله: (فإنَّ السَّلفَ مُجمعُونَ على أنَّ العالمَ لا يستحقُّ أن يُسمَّى ربَّانيًّا حتَّى يعرِفَ الحقَّ ويعمَلَ به ويُعلِّمَهُ، فمن علِمَ وعمِلَ وعلَّمَ فذاك يُدعى عظيمًا في مَلكُوتِ السَّمَاوَات) ["زاد المعاد" ج3، ص9].

وهذا جاء عن الحسن البصري وعن جماعة من العلماء -رحمهم الله-[78]، وابن القيم -رحمه الله تعالى- بيَّن هذا في أوَّل كتابه «إعلام الموقعين».

قال:[وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ] دخل فيهم فسُمِّيَ عالمًا وسُمِّيَ فقيهًا، وإن حفظ النُّصوص -كما قلتُ لكم- وإن جرى فيها مجرى السَّهم لكنَّه لم يعمل بها لا يُعدُّ عالمًا، لا يُسمَّى عالِمًا، لا يُقال له فقيه حتَّى يعمل بهذا العلم، كونه يحفظ النُّصوص ويحفظ الرِّوايات لا يُدخله في سِلْكِ أهل العلم حتَّى يكون وقَّافًا عند كتاب الله وعند سنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وحتَّى يعمل بالعلم الَّذي علَّمه الله إيَّاه؛ وإلَّا فإنَّ مجرَّد جمع المعلومات لا يُسمَّى عِلمًا وإن كان نافعًا في أصله ولذلك النَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام قال: **((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعِ))**[79] والحديث هذا جاء عن جمعٍ من الصَّحابة -رضي الله عنهم-، وهو حديثٌ صحيحٌ.

وهذا البيان للعلم والعلماء والفقه والفقهاء وبيان من تشبَّه بهم لا يحصل إلَّا أيضًا بالعلم، لأنَّك إذا نظرت إلى حملة العلم -إلى حفظة النّصوص- فرأيتهم غير مستقيمين على ما أمرهم الله -سبحانه وتعالى- به فاعلم أنَّ هذا ليس علمًا وليس فقهًا وإن حفظ النُّصوص كلَّها، وإن قرأ القرآن برواياته وقراءاته وأقام حروفه، إلَّا أنَّ من أخطر هذه الأمور أنَّه ربَّما يكون على الشِّرك أو داعيةً إلى الشِّرك -عياذًا بالله-؛ يذهب إلى البدوي أو السيِّدة زينب والسَّيدة نفيسة -أو ما أشبه ذلك كما ذكرنا في الأصل الأوَّل-، فاحذر من المتشبِّهين بالعلماء، وهذا لا يصلح عليه قول: **((مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ))**[80] لأنَّ هذا في السَّلب، يعني هذا مسلوبٌ أن تتشبَّه بالعلماء وأنت لست منهم، نعم تتشبَّه بأخلاقهم، بآدابهم، تقتدي بهم في أعمالهم؛ أمَّا أنَّه يُمدح بمجرَّد أنَّه تشبَّه بالعلماء ودخل في سِلْكِم ودخل في سبيلهم هذا لا يُمدح به الإنسان، والمسلم ينبغي له أن يُنزل نفسه حيث أنزله الله إيَّاها.

---

78 عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ سَأَلَ عَبْدَاللَّه بْن سَلامٍ: (مَنْ أَرْبَاب الْعِلْم؟ قَال: الَّذينَ يَعْمَلُونَ بمَا يَعْلَمُونَ) اهــ، وعَنْ عليٍّ رَضي اللهُ عَنْهُ قَالَ: (يَا حَمَلَةَ العِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا العَالِمُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَوَافَقَ عَمَلُهُ عِلْمَهُ، سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَحْمِلُونَ العِلْمَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يُخَالِفُ عِلْمُهُمْ عَمَلَهُمْ، وَتُخَالِفُ سَرِيرَتُهُمْ عَلاَنِيَتَهُمْ يَجْلِسُونَ حلَقًا حلَقًا فَيُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ إِذَا جَلَسَ إِلَى غَيْرِهِ وَيَدَعُهُ، أُولَئِكَ لاَ تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ فِي مَجَالِسِهِم إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-) ["تفسير ابن رجب الحنبلي" ج2، ص120]

79 رواه مسلم (2722)، من طريق زيد بن أرقم رضي الله عنه.

80 صححه الألباني رحمه الله في "إرواء الغليل" (1269) ج5، ص109.

فالعلم درجاتٌ كما قال الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[81] يعني أنَّ العلم درجات حتَّى ينتهي العلم إلى الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾[82] كما جاء عن ابن عباس[83] وعن غيره من السَّلف[84] في تفسير هذه الآية ونحوها.

والعلماء فيهم الأكابر وفيهم الرَّاسخون في العلم، وَصِفَتُهُم ما وَصفهم الله -سبحانه وتعالى- به في قوله:﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[85] ينتهون حيث انتهى علمهم، لا يَعْمَدون إلى ما هو فوق علمهم وإنَّما يقولون:﴿آمَنَّا بِهِ﴾، ولهذا جاء عن عمر وهذه الكلمة صرَّفها الشَّاطبي في كتاب «الاعتصام» كثيرًا وقبله الطَّرطوشي -نحوًا من هذه المقولة الَّتي سأذكرها لكم- وهي أنَّه قال - ليس قول عمر وإنَّما سيأتي قول عمر رضي الله عنه في التَّصريف-، أنَّه قال: (إِنَّمَا تَأْتِي البِدَعُ مِنَ الْجُهَّال وَمَنْ يُظَنّ أَنَّهُمْ عُلَمَاء وَلَيْسُوا بِعُلَمَاء) وكما قال عمر رضي الله عنه: (مَا خَانَ أَمِينٌ قَطّ، وَلَكِن ائْتُمِن غَيْرُ أَمِينٍ فَخَان)[86] وهذا الأثر عظيمٌ، والشَّاطبي -رحمه الله تعالى- له كلامٌ عليه في «الاعتصام»[87] والطّرطوشي أيضًا له كلام عليه[88]، فالحاصل من هذا كلِّه أنَّ هذه المنزلة هي أعلى المنازل، فالعلماءُ استشهدهم الله على أعظم مشهود وهو التَّوحيد، فعندما يدخل من ليس منهم في صفِّهم ويُنزل نفسه منزلتهم

---

81 سورة يوسف:76

82 سورة النَّجم:42

83 عن ابن عبَّاس رضي الله عنهُما:{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }، قَال: (يَكونُ هذَا أَعْلَمَ مِن هَذَا، وَهَذَا أَعْلَمَ مِنْ هَذَا، وَالله فَوْقَ كلِّ عَالِم) ["تفسير ابن كثير" ج2، ص269].

84 عن الحسَن البصريّ رحمه الله فِي قوله: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}، قَال: (لَيسَ عَالِمٌ إلَّا فوْقَهُ عَالِمٌ، حَتَّى يَنْتَهِي العِلْمُ إلَى الله) ["تفسير ابن كثير" ج2، ص269].

85 سورة آل عمران:7

86 ["الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شامة المقدسي، ص53]

87 قال الشَّاطبي رحمه الله: وعَلَيْه نَبَّهَ الحَديثُ الصَّحيحُ أنَّه صلى الله عليه وسلم قالَ: "لا يَقْبِضُ اللهُ العِلْمَ انْتِزاعًا يَنْتَزِعُهُ من النَّاس، ولكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَماءِ حتّى إذا لَمْ يَبْقَ عالِمٌ؛ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً، فسُئِلوا، فأَفْتَوْا بغَيْر عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا" قال بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: تَقْديرُ هذا الحَديث يَدُلُّ على أَنَّهُ لا يُؤْتَى النَّاسُ قَطُّ مِنْ قِبَلِ عُلَمائِهِم وإنَّما يُؤْتَوْنَ مِنْ قِبَلِ أَنَّه إذا ماتَ عُلَماؤُهُم، أَفْتَى مَنْ ليسَ بعَالِمٍ؛ فَيُؤْتَى النَّاسُ مِنْ قِبَلِه، وقد صُرِّفَ هذا المعْنَى تَصْريفاً فَقيلَ: ما خَانَ أَمينٌ قَطُّ، ولكِنِ ائْتُمِنَ غَيْرُ أَمِينٍ فخانَ، قال: ونَحْنُ نقولُ: ما ابْتَدَعَ عَالِمٌ قَطُّ، ولكن استُفْتِيَ مَنْ ليس بعالِمٍ) ["الاعتصام" ج1، ص456]

88 قال الطرطوشي رحمه الله: (وقَد صرَّف عُمَر رضيَ الله عَنْهُ هَذَا الْمَعْنَى تصرْيفًا فَقَال: مَا خَانَ أَمِينٌ قَطّ، وَلَكِن ائْتُمِن غَيْرُ أَمِينٍ فَخَان) قَال: وَنَحْنُ نَقُولُ: مَا ابْتَدَع عَالِمٌ قَطّ وَلَكِنَّه اسْتُفْتِيَ مَنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ فضَلَّ وَأَضَلَّ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ رَبيعَة، قَال مَالِك رَحِمَهُ الله تَعَالَى: (بَكَى رَبِيعَة يومًا بكاءًا شديدًا فَقِيلَ لَهُ: أَمُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِك؟ قَال: لَا وَلَكِن اسْتُفْتِيَ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ عَظِيم) اهـ . ["الباعث على إنكار البدع والحوادث" لأبي شامة المقدسي، ص53]

ويتكلَّم فيما لا يحسنه وما لا يدري عنه ويكون أجنبيًا عن العلم وعن حمله وعن تلقِّيه وعن ملاقاة أهله موتورًا مبتورًا لا يُعرف بتحصيلٍ ولا طلب هذا لا يؤمن في دينه، لا يُؤمن على دينه فكيف يأتمنه النَّاس على دينهم؟ وقد قال ابن سيرين -كما في مقدِّمة مسلم-: (إنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ)[89].

فهذا الأصل مهمٌّ جدًا، لا بدَّ أن تنظر إلى من تشبَّه بالعلماء، مهندس كمبيوتر، دكتور في علم العفس -أو النَّفس كما يقولون-، دكتور في علم دقائق الأجهزة هذه؛ ثمَّ يُنشئ له قناةً ويبدأ أوَّلًا بتفسير الرُّؤى ثمَّ بعد ذلك يبدأ بفتاوى سفك الدِّماء وانتهاك الأعراض -وما أشبه ذلك-.

مرَّة كنَّا في درسٍ ومجلسٍ مع شيخنا العلَّامة الفقيه الأصولي عبدالله بن عبدالرَّحمن الغديان -عليه رحمة الله- فسُئل عن أحد هؤلاء من المشاهير الَّذين تكلَّموا في السِّيرة والقَصَص النَّبوي -مهندس وما أشبه ذلك- قال: (أَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنْ هَذَا؛ أُنْظُرُوا إِلَى بِنْيَتِهِ التَّحْتِيَّة -كَمَا يَقُولُونَ-) جوابٌ قاطع، من أين أخذ هذا العلم؟ أين حصَّل هذا العلم؟ وهكذا في مسائل الدِّين ومسائل الشَّرع، مسائلُ خطيرةٌ جدًا، أنتم تعرفون أنَّ الفتوى تُصحَّح بها العبادات، وتبطل بها العبادات، تُسفك بها الدماء، تُنتهك بها الأعراض، يأتي إليك مسألة في الطَّلاق تفصل بين زوجٍ وزوجه، والمسائل في الإرث، فلا يتكلَّم الإنسان فيما لا يُحسن، يقف حيث أوقفه الله -سبحانه وتعالى-، ومن فاته «لا أدري» -كما قال مالك وجماعة من السَّلف- (فَقَطْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلهُ)[90] انتهى أمره، وعبرَّ ابن القيم عنهم بـ: «الموقِّعين عن ربِّ العالمين» فَتْوَاكَ توقيعٌ عن الله -سبحانه وتعالى-[91]، ولهذا الإنسان يتحرَّز، ويحرص أيضًا عندما يُريد أن يطلب العلم على من يتلقَّاه أن يعرف ما أصوله؟ ما دوافعه؟ إلى ماذا يدعو؟ على من تلقَّى العلم؟ لا بدَّ من هذا، وإلَّا فقد مُنِيَة الأمَّة بانهزاميةٍ كبيرةٍ جدًا بسبب أمثال هؤلاء -نسأل الله العافية والسَّلامة-.

---

89 رواه مسلم.

90 ["الآداب الشَّرعية" لابن مفلح المقدسي، ج2، ص61].

91 قال ابن القيم -رحمه الله-: (وَإِذَا كَانَ مَنْصِبُ التَّوْقِيعِ عَنِ الْمُلُوكِ بِالْمَحِلِّ الَّذي لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُ، وَلا يجْهَلُ قَدْرُهُ، وَهُوَ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ السَّنيات، فَكَيْفَ بِمَنْصِبِ التَّوْقِيعِ عَنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؟ فَحَقِيقٌ بِمَنْ أُقِيمَ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ أَنْ يَعُدَّ لَهُ عُدَّتَهُ، وَأَنْ يَتَأَهَّبَ لَهُ أُهْبَتَهُ، وَأَنْ يَعْلَمَ قَدْرَ الْمَقَامِ الَّذي أُقِيمَ فِيهِ) ["إعلام الموقعين" ج1، ص9].

ولهذا الأصل لابدَّ أن أُرشدكم إلى بعض الكتب المهمَّة جدًا في هذا الباب؛ فوق ما في كتاب الله وما في سُنَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الصَّحيحة -من الكتب السِتَّة وغيرها-، هناك بعض الكتب المهمَّة جدًا مثل:

- كتاب «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ أبي عمر ابن عبد البر؛ حافظ المغرب.
- وكتاب «الجامع» لحافظ المشرق في زمانه الخطيب البغدادي.

هذان حافظان؛ مشرقي ومغربي.

- هذا مع كتاب «أخلاق العلماء» وهو مع قِصره وصغر حجمه -ولا تُنظر الكتب إلى قلَّة حجمها- للإمام محمَّد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ستين وثلاثمائة، ومع كتابه أيضًا الآخر «أخلاق حملة القرآن».
- ومع الكتاب الأخير الَّذي سأذكره وهو كتاب «إبطال الحِيَل» للحافظ ابن بطَّة -رحمه الله- فقد أفاد فيه وأجاد فيما يتعلَّق بصفة العلم وصفة العلماء ومتى يُسمَّى الإنسان عالمًا.

قال:[وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الآية] يعني أراد:﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[92] وأراد تحديدًا -كما قال بعض المشايخ- أراد تحديدًا:﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[93] لأنّ مَنْ لَبَسَ الحقَّ بالباطل هذا لا يدلُّ على علمه، اللَّبس معناه الخلط، فهو يريد أن ينفق باطله فُضيف عليه شيئًا من الحقِّ، وهذا شأن كلِّ مخالفٍ للكتاب والسُّنَّة، لا تنتظر أن يأتيك المخالف للكتاب والسّنَّة والمخالف للعلم والمخالف لحمله؛ أن يأتيك بالباطل المحض الصِّرف، يدعوك إلى الشِّرك الصِّرف المحض، فإنَّما كما فعلوا صوَّروا أنَّ هذا تعظيم للأولياء وتعظيم للصَّالحين: «هؤلاء لهم جاه، وهؤلاء لهم حقّ»، وهكذا من يدعوك للخروج على ولاة الأمر، ويدعوك

---

[92] سورة البقرة:40

[93] سورة البقرة:42

للحزبية:«نحن نتحزَّب للإسلام ولـيس على الإسـلام» وكل هـذا، ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ وينبغي أن تعلم أيضًا أنَّ ما كلّ من خالفك في حقٍّ فإنَّه يجهله؛ وقد قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[94] هذه المسائل خطيرةٌ جدًا، وهنا الشَّيخ -رحمـه الله تعـالى- أراد أن يُبيِّن حقيقة العلم باعتبار ما ذمَّ الله عليه طريقـة اليهـود وأنَّ مـن شـابههم في هـذه الطَّريقة وفي هذا المسلك خرج عن مسالك العلم ومسالك حملته، لأنَّهـم -أي أهـل العلـم- تعلَّموا وعملوا، واليهود تعلَّموا وأعرضوا وهـم المغضـوب عليـه كمـا وصـفهم الله -سـبحانه وتعالى-، لماذا سُمُّوا بالمغضوب عليهم؟ لأنَّهم حملوا العلم ولم يعملـوا بـه، والنَّصـارى ضُـلَّالٌ لأنَّهم عملوا ولم يتعلَّموا، وهذا جاء معناه عن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام في حـديث عـدي بن حاتم[95] -يعني أصل اليهود مغضوب عليهم والنَّصارى ضُلَّال-، أمَّا القول بأنَّهم كمـا قـال سفيان بن عُيينة -وغيره-: (مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ اليَهَود، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَـا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى)[96] وهذا الأثر مشهور وصحيح عن سفيان -عليـه رحمـة الله-، وهـذا يُوضِّح لك من هم العلماء باعتبار الضِّد.

وَالضِــدُّ يُظهِـرُ حُسنَــهُ الضِّــدُّ　　　وَبِضِدِّهَــا تَتَمَـيَّـزُ الأشْــيَــاءُ

فمن لم يسلك طريقة اليهود المغضوب عليهم المعرضين عن الحقِّ فقـد سـلك طريقـة العلـم وطريقة الحقِّ وهي طريقة السَّلف.

قال:[وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِـنَ الْـكَلَامِ الْكَثِـيرِ الْبَـيِّنِ الْوَاضِـحِ لِلْعَـامِّيِّ الْبَلِيدِ] ولو كان عاميًّا بليدًا لكنَّه يعرف، ولذلـك النَّـاس إذا جـاءوا في مقـام مـا يتَّبعـون بـه أهواءهم يبحثون عن غير أهل العلـم، فـإذا جـاءوا إلى المَحَـكِّ الَّذي لا نجـاة لهـم في الفـتن الظَّاهرة والباطنة بحثوا عن أهل العلم الرَّاسخين فيه -أو ما كان فيه مصلحة لهـم-، يُمـيِّزون،

---

94 سورة البقرة:146

95 قال صَّلى الله عليه وسلَّم: ((اليَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِم، والنَّصارَى ضُلَّال)) صححه الألباني رحمه الله في "صحيح الجامع"، من طريق عدي بن حاتم رضي الله عنه، (8202)

96 ["قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة" لابن تيمية رحمه الله، ص40].

وهذا مرض، وعلى كل حال -نسأل الله العافية والسَّلامة-، والواجب سؤال أهل العلم الرَّاسخين فيه فيما يُشكل على المرء في أمور دينه كلِّها.

قال:[وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيدِ] يعني ولو كان عاميًّا بليدًا فالسُّنَّة وضَّحت من هو العالِم، من هو الفقيه، وجاءت آثار بعضها رُوي مرفوعًا وبعضها موقوفًا وبعضها عن بعض السَّلف: (إِنَّمَا الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ)[97]، وقد قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[98]، فأهل العلم هم أهل الخشية الَّذين يخافون الله -سبحانه وتعالى- فيما يقولونه وما يتكلَّمون فيه وما يدعون إليه وما يُفتُون به، وأن ينظرون نجاتهم عند الله -سبحانه وتعالى- قبل أن ينظروا إلى نجاة المستفتي، فقد جاء في ترجمة كثيرٍ مِن الأئمَّة ولكن جاء في ترجمة سحنون أنَّه جاءه رجلٌ بمسائل فقال له: (اجلِسْ حَتَّى أَنْظُرَ فِيهَا) فجلس اليوم الأوَّل فجاء إليه فلم يجد جوابًا، اليوم الثَّاني ما وجد جوابًا، اليوم الثَّالث ما وجد فيها جوابًا؛ فقال له: (أَنْتَ وَهُمْ يَقُولُونَ عَنْكَ فُلَان وَفُلَان) قال: (أَتُرِيدُنِي أَنْ أَكُونَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّم تَدْخُل عَلَيْهِ؟) نسأل الله العافية والسَّلامة -أو كما قال عليه رحمة الله-[99]، وهذا كثيرٌ، الإمام مالك كما ذكروا أيضًا في ترجمته في «التَّرتيب» وغيره لما جاءه رجلٌ بمسائل تبلغ الأربعين[100]، أجاب عن ثلاث وقال: (لَا أَدْرِي) في الباقيات، قال: (هَذَا وَأَنْتَ مَالِك!) قال: (اذْهَبْ وَقُلْ: مَالِكٌ لَا يَدْرِي)[101]، فكانوا تأخذهم العزَّة في أن يقولوا ما لا يعلمون، وقد جاء في الصَّحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه في مسألة الدُّخان لمَّا كان ابن مسعود يرى أنَّ الدُّخان هو الَّذي حصل لأهل مكَّة -وهذا في الصَّحيح عنه- وليس من علامات السَّاعة؛ ثمَّ قال: (مَن عَلِمَ فَلْيَقُلْ، ومَن لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أَعْلَمُ؛ فإنَّ مِنَ العِلْمِ أنْ

---

97 قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لَيْسَ العِلْم بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةَ وإِنَّمَا العِلْمُ الْخشْيَة) ["قوت القلوب" لأبي طالب المكي، ص230].

98 سورة فاطر:28

99 جاء رَجُلٌ إِلَى سحْنُون يَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَة، فَأَقَام يَتَرَدَّدُ إِلَيْه ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَالَ: (مَسْأَلَتِي أَصْلَحَك الله الْيَوْم ثَلَاثَة أَيَّام! فَقَالَ لَهُ: وَمَا أَصْنَعُ بِمَسْأَلَتك؟ مَسْأَلَتُك مُعْضِلَة وَفِيهَا أَقَاوِيل وَأَنَا مُتحَيِّر فِي ذَلكَ. فَقَال: وَأَنْت -أَصْلَحكَ الله- لكُلِّ مُعضلة. فَقَالَ سحْنُون: هَيْهَات يَا ابْنَ أَخِي، لَيْس بِقَوْلك هَذَا أَبْذُل لَحْمِي وَدَمِي للنَّار، وَمَا أَكْثَرَ مَا لَا أَعْرِف! إنْ صَبَرْت رَجَوْت أَنْ تَنْقَلبَ بِمَسْأَلَتك، وَإِنْ أَرَدْت أَنْ تَمْضِي إِلَى غَيْرِي فَامْض تُجَاب فِي مَسْأَلَتك فِي سَاعَةٍ. فَقَال: إِنَّمَا جِئْت إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَفْتِي غَيْرَك، قَال: فَاصْبِر. ثُمّ أَجَابَهُ بَعْدَ ذَلكَ) ["بدائع الفوائد" لابن القيم رحمه الله، ج3، ص212] .

100 عَنْ خَالِد بنِ خدَاشٍ قَالَ: قَدمْتُ منَ العرَاق عَلَى مَالك بِأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً، فَمَا أَجَابَنِي منْهَا إلاّ فِي خَمْسِ مَسَائِلَ) و قال الهَيْثَم بْن جَمِيل: (شَهِدْتُ مَالِكًا سُئِلَ عَنْ ثَمَان وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلة، فَقَال فِي اثْنَتَيْن وَثَلَاثِينَ منْهَا: لَا أَدْرِي) ["ترتيب المدارك" للقاضي عياض، ج1، ص181].

101 رُوِيَ عَن مَالِك بْن أَنَسَ أَنّ رَجلاً سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَة فَقَالَ: (لَا أَدْرِي، فَقَالَ: سَافَرْتُ الْبُلْدَان إِلَيْكَ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ وَقُل: سَأَلتُ مَالِكاً فَقَالَ: لَا أَدْرِي) ["صيد الخاطر" لابن الجوزي، ص206].

يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ: لا أَعْلَمُ؛ فإِنَّ اللَّهَ قالَ لِنَبِيِّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[102] والآثار كثيرةٌ في هذا عن ابن أبي ليلى من أنَّه أدرك الصَّحابة وهم يتدافعون الفتوى، وأدرك أكثر من اثنا عشر صحابيًّا كلّ واحد يردُّ إلى الآخر[103].

[ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتِ] البدع والضَّلالات ومن يحسنُها ومن يتفنَّن فيها ومن يُقدِّمها للنَّاس بالصُّورة الشّرعية من احتفالات بالمولد والإسراء والمعراج، ولا تنسى أنَّهم في كلّ بابٍ من أبواب العلم والفقه -وخصوصًا في باب المعاملات الَّتي تُدرُّ عليهم الأموال- أحدثوا بدعًا، حتَّى يظنَّ النَّاس أنَّه لا يُحسن أحدٌ مثلما يُحسنون؛ في الجنائز وفي الأنكحة -وما أشبه ذلك-، وكلُّ هذا صار هو العلم عند هؤلاء، فإذا ترك أهل العلم هذه البدع طعن العوام في علمهم «أنتَ لا تفعل مثل فلان!» وقد شدَّ رأسه بعمامةٍ لا يتَّسع لها بابٌ ووضع جبَّةً تُسحب من ورائه -وكلُّ بلد لها زينة تختصُّ بها-، ثمَّ التَّفنُّن في صياغة البدع والأخذ بما يروق للعامَّة هو الَّذي يشتهرون به ويرتفعون به عند هؤلاء، فصار العلم هو البدعة؛ فمن أحسن البدعة صار عالمًا -نعوذ بالله-.

قال:[وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ] هذا الَّذي عناه ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[104] لا تخلطوا الحقَّ بالباطل، لا تُلبِّسوا على النَّاس، لا تُظهروا ما نهى الله عنه في صيغة المأمور به، ولا المأمور به في صيغة المنهيِّ عنه، وتُحْدِثون البِدع والخرافات.

[وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ] لأنَّه خالفَ مشاربهم وعقائدهم ومذاهبهم وأحزابهم وجماعاتهم، فهذا يُزندقونه أو يحكمون عليه بأنَّه مجنون «أنتَ مجنون تُريد أن يتَّبع النَّاس الكتاب والسُّنَّة!» -وما شابه ذلك-، وحتَّى قال

---

[102] عن مسروق قال: (بيْنما رَجُلٌ يُحدِّثُ في كِنْدَةَ، فَقالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يومَ القِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بأَسْمَاعِ المُنَافقِينَ وأَبْصارِهِمْ، يَأْخُذُ المُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فأتَيْتُ ابْنَ مَسْعُود، وكانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقالَ: مَن عَلِمَ فَلْيَقُلْ، ومَن لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلِ: اللَّهُ أعْلَمُ؛ فإنَّ مِنَ العِلْمِ أنْ يَقُولَ لِما لا يَعْلَمُ: لا أعْلَمُ؛ فإنَّ اللَّهَ قالَ لِنَبِيِّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم:{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}...) [متفق عليه، واللفظ للبخاري].

[103] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: (أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاه، وَلَا يُحَدِّثُ حَدِيثًا إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاه) ["إعلام الموقعين" لابن القيم، ج1، ص28]

[104] سورة البقرة:42

قائلهم وهو أحمد الصَّاوي -صاحب الحاشية على الجلالين- قال: (الأَخْذُ بِظَوَاهِرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّة مِنْ أُصُولِ الكُفْرِ)[105] -كما سيأتي معنا في الأصل السَّادس والأخير في بيان هذا الأمر-، فالعلم هو الكتاب والسُّنَّة وماكان عليه سلف الأمَّة.

قال:[وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيْهُ الْعَالِمُ] يعني الكلام والجدل والبدع والخرافات -وما أشبه ذلك-، حتَّى جعلوا التَّنجيم والكهانة من العلم وصنَّفوا فيها الكتب، وكتبُ الرَّازي في هذا الباب كثيرةٌ نبَّه عليها الأئمَّة.



105 ["حاشية الصاوي" ج3، ص13].

۞ الأصـل الخـامس ۞

بَيَانُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- لِأَوْلِيَائِهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾، وَآيَةٌ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ، إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُم! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

هذا الأصل ذكره الشَّيخ -رحمه الله تعالى- بعد الكلام على العلماء لأنَّهم من سادات الأولياء، فأراد أن يُبيِّن لك أنَّ العلماء هم من سادات الأولياء، وأنَّهم هم العلماء العاملون، وأنَّه لا يَلْتَبس عليك الأمر في أنَّ الأولياء يخرجون عن هذا المضمار وعن هذا المكان، ولهذا

جاء عن أبي حنيفة والشَّافعي -عليهم رحمة الله جميعًا- أنَّهما قالا -وهذا رواه الخطيب البغدادي- أنَّهما قالا: (إنْ لَمْ يَكُنِ الْعُلَمَاءُ أَوْلِيَاء الله فَمَا للهِ وَلِيّ)[106]، فالله -سبحانه وتعالى- بيَّن هؤلاء الأولياء مَن هُم، ما صفاتهم، ما الَّذي تعلَّموه، ما الَّذي يدعون إليه، كيف تعرف الولي، كيف تعرف أولياء الرَّحمن من أولياء الشَّيطان، قد صنَّف شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله تعالى- كتابا حافلًا عظيمًا في هذا الباب سمَّاه كتاب «الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان» وقد قُرئ على شيخنا الشَّيخ صالح الفوزان -حفظه الله-؛ وطُبع مشروحًا بشرحه مؤخَّرا في مجلَّد، وهذا الكتاب كتابٌ عظيمٌ جدًا، وهو أنفس كتاب في هذا الباب، وأمَّا كتاب الصَّنعاني ففيه الكثير من الملاحظات والمآخذ وهو كتاب «الإنصاف»، وكتاب الشَّوكاني أحسن منه وهو كتاب «قطر الولي» لأنَّه شرح حديث الوليِّ الَّذي هو حديث: **((مَن عَادَى لي وليًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ))**[107]، وهذه الثَّلاث الكتب من أهمِّ الكتب الَّتي تُميِّز حقيقة الأولياء وتُبيِّن مَن هُم؛ إلَّا أنَّ كتاب شيخ الإسلام هو أجلُّها.

بيَّن الله هؤلاء الأولياء؛ كيف تعرفهم؟ مَن هُم؟ قال:[الْأَصْلُ الْخَامِس: بَيَانُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- لِأَوْلِيَائِهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ] بيانه لأوليائه الَّذين أضافهم إلى نفسه إضافة تشريف، لأنَّ الله -سبحانه وتعالى- قال:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ﴾[108] فَهُم الَّذين وَالَوْهُ وَوَالَاهُم، نصروه -سبحانه وتعالى- بالقيام بدينه ونصرهم بإعزازهم وإعلائهم وإقامة أمرهم في الدُّنيا وفي الآخرة، فالله -سبحانه وتعالى- بيَّن هؤلاء الأولياء، وسيذكر لنا الشَّيخ -رحمه الله تعالى- ثلاث آيات تُبيِّن هؤلاء الأولياء؛ تُبيِّن مَن هُم، تبيِّن كيف تكون وَلايتهم.

و «الأولياء» من الوَلاية الَّتي هي المحبَّة والنُّصرة، وأمَّا «الوِلاية» -بالكسر- فهي الإمرة.

---

106 قال أبو حنيفة رحمه الله: (إنْ لَمْ يَكُن أَوْلِيَاءُ اللهِ في الدُّنْيَا والآخِرة الفُقَهَاء والعُلَماء فَلَيْسَ للهِ فِيهَا وَلِيّ)، وقال الشَّافعي رحمه الله: (إنْ لَمْ يَكُنِ فقَهَاء أَوْلِيَاء الله فَمَا للهِ وَلِيّ) ["الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي، ج1، ص150]

107 رواه البخاري (6502)، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

108 سورة يونس:62

قال:[وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ] وهم أولياء الشَّيطان، وعلى هذا قام كتاب شيخ الإسلام؛ فهناك أولياء للرَّحمن وهناك أولياء للشَّيطان، فلا يلتبس عليك أولياء الشَّيطان بأولياء الرَّحمن بمجرَّد أنَّهم تلبَّسوا بهم أو تشبَّهوا بهم.

[وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ] فهم أعداء الله، منافقون، فُجَّار -نسأل الله العافية والسَّلامة-، وقد نبَّه الشَّيخ -رحمه الله تعالى- في كتابه «كشف الشُّبهات» عندما تكلَّم على أنَّ شرك المشركين المتأخِّرين أشدُّ وأغلظ من شرك المشركين الأوَّلين لسببين اثنين:

- الأوَّل منهما أنَّ الأوَّلين كانوا يدعون أولياءهم في حالة الرَّخاء ويُخلصون لله في حالة الشَّدائد، -وهذا الَّذي ذكره أيضًا في «القواعد الأربع»-.
- والسَّبب الثَّاني الَّذي ذكره في «كشف الشُّبهات»: أنَّ هؤلاء المتأخّرين عبدوا أقوامًا من الفسَّاق والفجَّار وتقرَّبوا إليهم بالقرابين، والمتقدِّمين كانوا يعبدون الأحجار والأشجار وما لا يعصي الله -سبحانه وتعالى-.

وهذا أمرٌ مهمٌّ جدًا، ومن قرأ في هذه الكتب الأربعة -الَّتي سأذكرها لكم- يرى أنَّ الأمر الَّذي فيها أكبر وأعظم وأشدّ ممَّا ذكره الشَّيخ -رحمه الله-؛ مثل كتاب «طبقات الأولياء» للشعراني، وكتاب «جامع كرامات الأولياء» للنَّبَهاني، وكتاب «المشرع الرَّوي في مناقب السَّادة الكرام» لآل باعلوي، وكتاب «طبقات الخواص أهل الصِّدق والإخلاص» للزَّبيدي فإنَّه قد ذكر من البقائع والعجائب والغرائب والتَّصريح لمريديهم بأنَّهم إذا أصابتهم كربة أو شدَّة بأن يدعونهم هم، وأنَّهم يعلمون سرائرهم وما يجول في خواطرهم، ومِن هؤلاء الأولياء من يُسمَّى بـ «السَّكران» لأنَّه شِرِّيبٌ سكِّيرٌ، ومنهم من يُسمَّى بـ «المحشّش» لأنَّه يأكل الحشيش، ومنهم من يُسمَّى بـ «العُريان»، ويذكرون من كراماتهم ما يَعْجَب الإنسان أن يكون قد عَقَل هذا الكاتب ما يكتبه أو ما يدعو إليه! وغيرها كثيرٌ جدًّا، وهذه بالنِّسبة للمتصوّفة؛ ولا تسأل عن كتب الشِّيعة ومن شايعهم.

قال:[وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ] يعني تكفي في بيان هذا الأمر لمن تأمَّل وتدبّر، والمسلم يكتفي في المسألة أو في الحكم بدليلٍ واحدٍ، يكفيه هذا.

[وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾] وهذه تُسمَّى بآية الامتحان، وجاء عن الحسن البصري أنَّه قال: (نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أهْلِ الكِتَاب قَالوا: نَحْنُ الَّذِينَ نُحِبّ رَبَّنَا. فَأَنْزَل الله -عَزَّ وَجَلَّ-:﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾)[109] الحسن البصري صحابي ولا تابعي؟ كلُّكم تعرفون أنَّه تابعي، فكيف نَحْمِلُ قوله: (نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ)؟ أريدكم إذا قرأتم في الكتب أن تعرفوا مصطلحات أهلها، شيخ الإسلام نبَّه في «مقدِّمة في أصول التَّفسير» على أنَّهم:

- يُطلقون لفظ النُّزول ويريدون به التَّفسير، يُريدون به مُطلق التَّفسير؛ لا أنَّها سبب للنُّزول.
- والإطلاق الثَّاني: سبب للنُّزول، بمعنى أنَّها حصلت حادثة فنزلت الآية الفلانية أو الحكم الفلاني -أو ما أشبه ذلك-.

وهذه الآية كما قلتُ لكم سمَّاها بعض أهل العلم بآية الامتحان؛ لأنَّ الله امتحن المدَّعين محبَّته باتِّباع نبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام، فقل لهؤلاء الَّذين يزعمون أنَّهم يُحبُّون الله لأنَّ اليهود قالوا:﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾[110]، ومن جاء بعدهم إلى يوم الدِّين يزعم أنَّه يحبُّ الله أو يحبُّ رسوله عليه الصَّلاة والسَّلام؛ كيف نمتحنه؟ كيف ينجح في هذا الامتحان؟ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي﴾[111] برهانُ محبَّة الله اتِّباع نبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام، فمن لم يتَّبع النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام وإن كان مشهورًا بالوَلاية وإن كان مشهورًا بالعلم فإنَّه لا يكون وليًّا ولا يكون عالمًا، بل هؤلاء يَرَوْن أنَّ الخروج عن شريعة محمَّد عليه الصَّلاة والسَّلام تَسَع الأولياء كما يُقرِّره ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين، ومع هذا أيضًا تلبيسًا للحقِّ بالباطل

[109] ["الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، ج2، ص48].
[110] سورة المائدة:18
[111] سورة آل عمران:31

يحتجُّون بقصَّة الخضر مع موسى عليه الصَّلاة والسَّلام وأنَّه يسع الوليَّ أن يخرج عن شريعة النَّبي كما وسع الخضر أن يخرج عن شريعة موسى عليه الصَّلاة والسَّلام -نسأل الله العافية والسَّلامة-[112].

قال:[وَآيَةٌ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾] هذه الآية أيضًا وقع بها البيان الواضح للوليِّ مَن هُو، وأنَّ الوَلاية لا تُنال إلَّا بمحبَّة الله -سبحانه وتعالى-، فالوليُّ هو من أحبَّ الله -جلَّ وعلا-، فإذا أحبَّ الله -سبحانه وتعالى- أحبَّه الله، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في «قاعدة في المحبة» الكلام على هذه الآية والخلاف عند المنتسبين للإسلام؛ فمنهم من يقول بأنَّ الله يُحِبُّ ولا يُحَبُّ، ومنهم من يقول بأنَّه يُحَبُّ ولا يُحِبّ، ومنهم من يقول بأنَّه لا يُحِبُّ ولا يحَبُّ، وأهل العدل -أهل الحقِّ- هم الَّذين قالوا بأنَّه يحِبُّ ويُحَب؛ كما قال -سبحانه وتعالى-:﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[113] فأثبت الله محبَّتهم له وأثبت محبَّته لهم، وهذا هو الَّذي يَدِينُ به أهل السُّنَّة والجماعة.

[وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾] ما معنى ﴿أَلَا﴾؟ لاحظوا إلى اللَّفظ ﴿أَلَا﴾ استفتاح يُفيد التَّنبيه إلى عِظم ما سيتلى عليك، مَنْ أولياء الله؟ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾ الَّذين أضافهم إلى نفسه إضافة تشريفٍ لشرفهم ومكانتهم، لأنَّهم أحبُّوه وأحبَّهم، نصروا دينه ونصرهم، ﴿أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾

---

[112] لِمزيد فائدة: قال شيخُنا مصطفى مبرم حفظه الله في الرَّد على هذه الشُّبهة من أنَّ الوليَّ يسَعُهُ الخروج عن شريعة النَّبي كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى -عليهم الصَّلاة والسَّلام-؛ قال حفظه الله: (نقول لهم إنَّ الخضر عليه السلام نبيٌّ، واجتماعُ نبيَّينِ أو أكثر في مقامٍ واحدٍ زمنًا ومكانًا لا يَمْتَنِع شرعًا؛ ومن الأدلَّة: موسى وهارون، فصار عندنا ثلاثة: موسى وهارون والخضر، وأيضًا: إبراهيم ولوط، وهذا يكفيك في هذا الأصل، ثمَّ إنَّ الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- ذكر في "الزَّهر النَّضر" قولًا -وهو فائدةٌ عظيمةٌ- لبعض السَّلف أنَّه قال: (أَوَّل عُقْدَةٍ تُحَلُّ مِنَ الزَّنْدَقَةِ اعْتِقَادُ كَوْنِ الْخَضِرِ نَبياً) نعم المسألة فيها خلافٌ، لكن هذا جعله بعض الزَّنادقة مسلكًا للخروج عن الشَّرائع والخروج عن طريقة الأنبياء، كيف هذا؟ يعني إذا قالوا بأنَّ الخضر وليٌّ وأنَّه وَسعَهُ أن يخرج عن شريعة موسى عليه الصَّلاة والسَّلام فالوليُّ يَسَعُه ذلك، ولهذا ذكروا ما قاله ابن عربي في نظمه لَّما قال:

مَقَامُ النُّبُوَّة فِي بَرْزَخٍ فُوَيْقَ الرَّسُول وَدُونَ الوَلِيْ

أو نحو هذا ما علينا منه، فعلى كلِّ حال هذا هو الرَّد عليهم، وما يدلُّ على أنَّ الخضر نبي أنَّه قال:﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ واستدلَّ الشَّيخ ابن باز -رحمه الله- أيضًا في التَّنكير في قوله تعالى:﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ قال: (ومثل هذا إنَّما يُقال في حقِّ الأنبياء).

[113] سورة المائدة:54

مَن الَّذي يُخيفهم وقد أمَّنهم الله؟ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وعلى أيِّ شيءٍ يحزنون وقد ضمن الله لهم ما يسرُّهم! ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[114] مَن هم؟ قال:﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أقرّوا وصدَّقوا، ومع إيمانهم قال:﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾، ماذا لهم؟ قال:﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[115]، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ فالأولياء هم أهل الإيمان وأهل التَّقوى.

قال:[ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ، إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ] لاحظ إلى ضابط الوليِّ عند المخالفين للكتاب وللسُّنَّة والمخالفين للسَّلف من الفرق الضَّالة، ما الَّذي يُصَيِّر الولي وليًّا؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[116] هذه هي الوَلاية عند أهل السُّنة والجماعة، وهم -أي الفِرق الضَّالة- يجعلون الأصل في الوليّ أن يكون خارقًا للعادات، عنده كرامات، فالوليُّ عندهم من له كرامات، ومن لا كرامة له فلا وَلاية له، ورحم الله شيخ الإسلام رحمة واسعة حيث قال في كتابه «قاعدة في المحبّة» وأيضًا ذكره ابن القيِّم في «المدارج» سماعًا عنه أنَّه قال: (أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الاسْتِقَامَة)[117] كونك تَثبت في الفِتن، تَثبت عند موارد الشُّبهات هذه أعظم كرامة، لا يلزم أن تطير ولا يلزم أن تُحرق ما في يدك، ولا يلزم أن تُحوِّل الجمرة تمرة، ولا البيضة ذهبًا -كما يفعله السَّحرة-، ولا تمشي على الماء، ولا تطير في الهواء، وكما قال اللَّيث بن سعد: (لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًى يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ) قال الشَّافعي -كما فيما يحضرني-: (لَقَدْ قَصَرَ اللَّيْثُ؛ لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًى يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ)[118] ولهذا عندهم من يُسمَّوْن بأصحاب الخطوة؛ ناقشهم شيخ الإسلام في كتاب «التَّوسل والوسيلة» وفي كتاب «الفرقان» وفي أكثر كتبه -عليه رحمة الله-، انظر إلى هؤلاء وضابط الوَلاية عندهم، ولا تظنَّ أنَّ الشَّيخ أتى بهذا من بنيَّات أفكاره؛ اقرأ الكتب الّتي ذكرتها لك وستعلم مصداقيته وصدقه وجلالة

114 سورة يونس:62

115 سورة يونس:63

116 سورة يونس:63

117 ["مدارج السالكين" لابن القيم، ج2، ص79]

118 قال ابن تيمية رحمه الله: (ذَكَرتُ قَوْلَ أَبِي يَزِيدَ البسطامي: "لَوْ رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ وَيَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا به حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ وُقُوفُهُ عِنْدَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي"، وَذَكَرْت عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى أَنَّهُ قَالَ لِلشَّافِعِيِّ: "أَتَدْرِي مَا قَالَ صَاحِبُنَا -يَعْنِي اللَّيْثَ بْنَ سَعْد-؟ قَالَ: لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًى يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ. فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَقَدْ قَصَرَ اللَّيْثُ، لَوْ رَأَيْت صَاحِبَ هَوًى يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تَغْتَرَّ بِهِ) ["مجموع الفتاوى" ج7، ص215]

علمه وسِعة اطِّلاعه على كتب المخالفين، هذا مع ما في كتب ابن الفارض وابن سبعين وابن عربي والتلمساني -ومن شاكل أولئك-.

قال:[الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُم! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ] نسأل الله العفو والعافية؛ أي والله، وهذا باسم العلم واليوم لا [...][119]؛ دَكَاتِرة وأصحاب علومٍ يطبعون كتب ابن عربي، ويطبعون كتب التلمساني، ويطبعون كتب ابن الفارض، ويطبعون كتب التَّشيُّع، وكتب الزَّندقة -نعوذ بالله من هذا الضَّلال-، ولا تسأل عن البُردة وصاحبها والكتب الموضوعة عليها من علماء يُشار إليهم بالبنان «إعراب البردة» و «شرح البردة» -نسأل الله العافية والسَّلامة-.



[119] كلمة غير واضحة في التَّسجيل.

۞ الأصل السادس ۞

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَاشَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا. فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.

هذا هو الأصل السَّادس الَّذي ختم به الشَّيخ -رحمه الله تعالى- هذه الأصول السِّتَّة، وهو مرجعها جميعها، فمن أراد أن يعرف حقيقة ما في هذه «الأصول السِّتَّة» وما في غيرها من الكتب هو أن يتعلَّم الكتاب والسُّنَّة وأن يعلم ابتداء أنَّ الكتاب والسُّنَّة ليسا طلاسم لا تُفهم

معانيها، قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[120]، وقال الله -جلَّ وعلا-:﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[121]، وقد فسَّر شيخ مشايخنا العلامة محمَّد الأمين الشَّنقيطي -رحمه الله- هذه الآية تفسيرًا رائقًا رائعًا بديعًا في غاية من النَّفاسة لمن أراد الوقوف عليه في «أضواء البيان»، وهكذا قال الله -سبحانه وتعالى-:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[122].

من الأغلال والآصار الَّتي وضعها المخالفون للكتاب والسُّنَّة والمعارضون للحقِّ أنَّهم قالوا بأنَّ فَهْم الكتاب والسُّنَّة في هذه الأعصار -والأعصار طبعًا آخر الأئمَّة الأربعة الإمام أحمد متى توفي؟ مائتان وواحد وأربعين- فمنذ ذلك العصر لا يُمكن أن يَفهم النَّاس القرآن -لا الكتاب ولا السُّنَّة-، من أين جاء هذا الشَّرع؟ ومن أين جاء هذا التَّحديد؟! فلا يرَوْنَ الفهم أو الاجتهاد إلَّا في هذه المذاهب الأربعة، وهذا من الخطأ؛ بلا شكّ هؤلاء الأئمَّة الأربعة نَعَم شُهِر علمهم وشُهر فقههم وشُهرت فتاواهم وضُبطت أُصولهم، لاشكَّ في هذا، أمَّا أن يُقال بأنَّه لا يُمكن أن يُفهم الكتاب والسُّنَّة وأن تُفهم أقوال السَّلف وأقوال الصَّحابة إلَّا بهذه الطَّبقة! هذا من أبطل الباطل -كما نبَّه عليه العلماء-.

قال:[الْأَصْلُ السَّادِس: رَدُّ الشُّبْهَةِ التِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ] هذه شبهةٌ وضعها الشَّيطان وقرقرها في أُذُن أصحابه ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[123]، فزعم في هذه الشُّبهة وفي حقيقتها أنَّ القرآن والسُّنَّة من الصَّعب أن يفهمهما أحد، ولهذا -كما قلتُ لكم- الصَّاوي قال: (الأَخْذُ بِظَوَاهِرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أُصُولِ الكُفْرِ)[124] -عياذًا بالله-، وله شُبهةٌ؛ قالوا: «لماذا؟» قال: (لِأَنَّ نَصَارَى نَجْرَان قَالُوا: ﴿وَرُوحٌ

---

[120] سورة الشعراء:195

[121] سورة الإسراء:9

[122] سورة القمر:17

[123] سورة الأنعام:112

[124] ["حاشية الصاوي" ج3، ص13].

بالله-، وله شُبهةٌ؛ قالوا: «لماذا؟» قال: (لِأَنَّ نَصَارَى نَجْرَان قَالُوا: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾)[125]، وهذا معناه أنَّ عيسى عليه الصَّلاة والسَّلام جزءٌ من الله، انظر كيف ترك القرآن باعتقاد النَّصارى، هذا من أبطل الباطل، ثمَّ يُعلِّق على «تفسير الجلالين»!

قال:[وَاتِّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ] بسبب الإعراض عن العلم والإعراض عن الكتاب والسُّنَّة.

[وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ] المجتهد الَّذي يُسمَّى بالمجتهد المُطلق، لأنَّهم يَقسِمون الاجتهاد قسمين: اجتهادٌ مُطلق واجتهادٌ مُقيَّد، ويَعْنُون بالمجتهد المطلق صاحب المذهب، والمجتهد المقيَّد هو الَّذي يجتهد في أصول المذهب، وهذا جعلوه في جميع الفهم -في الكتاب والسنَّة-.

[وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ] «الأوصاف» يعني بها شروط المجتهد المذكورة عند علماء أصول الفقه، فهو ينتقدها -عليه رحمة الله-، وأنَّه لا يُسلِّم بعامَّتها، وأنَّ ما يحتاج إليه المجتهد أن يحفظ ما يسَّر الله من الكتاب؛ إن حفظ القرآن كلَّه فهذا نعمةٌ عظيمةٌ، وإلَّا فإنَّهم يقولون يحفظ آيات الأحكام وحصروها إلى خمسمائة آية، ويحفظ ما يُقابلها أو ما يدعمها أو ما يزيد عليها من كتب أو من أحاديث الأحكام، وأن يكون عنده علمٌ بالعربية، وعنده علمٌ بقواعد الاستنباط الَّتي صُنِّفت في كتب أصول الفقه والقواعد الفقهية -وما شابه ذلك-.

---

125 قال الشَّيخ محمَّد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (فَاتَّضَحَ أَنَّ الصَّاوِيّ يَعْتَقِدُ أَنَّ ادِّعَاءَ نَصارَى نَجْرَان أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِه تَعَالَى:{وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ} هُوَ أَنَّ عِيسَى ابْنُ الله ادِّعَاء صَحِيحٌ، وَبَنَى عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا:"إِنَّ الْأَخْذَ بِظَوَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّة مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ" وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ أَشْنَعِ الْبَاطِلِ وَأَعْظَمِه، فَالْآيَة لَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِهَا الْبَتَّة، بِوَجْه مِنَ الْوُجُوه، وَلَا بِدَلَالَة من الدَّلَالَات، أَنَّ عِيسَى ابْنُ الله، وَادِّعَاء نَصارَى نَجْرَان ذَلِك كَذِبٌ بَحْتٌ. فَقَوْل الصَّاوِيّ: (كنصارى نَجْرَان وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُم مِمَّنْ أخذَ بِظَوَاهِرِ الْقُرْآنِ) صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَا ادَّعَاهُ وَفْد نَجْرَان مِنْ كَوْن عِيسَى ابْنُ الله هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ؛ اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ، حَاشَا الْقُرْآن الْعَظِيم مِنْ أَن يَكُونَ هَذَا الْكُفْرُ الْبَوَاح ظَاهِرُه، بَلْ هُوَ لَا يَدُلُّ عَلَيْه الْبَتَّةَ فضلاً عَنْ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرهُ وَقَوْلُهُ: {وَرُوحٌ مِّنْهُ} كَقَوْلِه تَعَالَى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ} أَيْ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ عِيسَى وَمِن تَسْخِير السَّمَاوَات وَالْأَرْضِ مَبْدَؤُه وَمَنْشَؤُه -جَلَّ وَعَلَا-. فَلَفْظَة {من} فِي الْآيَتَيْنِ لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ، وَذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْحَقُّ خلافًا لِمَا زَعَمَهُ الصَّاوِيّ وَحَكَاهُ عَنْ نَصارَى نَجْرَان) ["أضواء البيان" ج7، ص269]

قال:[فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَاشَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ] لازم؛ بمعنى اِقرأ الكتاب واقرأ السنَّة لمجرَّد القراءة وأخذ البركة، لا تَفْهَم، لا تتعلَّم، لا تتفقَّه، لا تعرف ما معنى هذا، لا تقطع بشيءٍ من الأحكام، سبحان ربيَ العظيم! أغلالٌ وآصار ما أنزل الله بها من سُلطان.

[وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا] لأجل أنَّ فهمها صعبٌ لا تَطْلب الهدى منهما.

فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ[126]

هذا العلم -علم الكتاب والسُّنة- هو الَّذي به الهدى:﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[127]، ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾[128] ما حصرها الله -عزَّ وجلّ- في طبقةٍ أو في عالِمٍ أو في جماعة من العلماء، هذا الكتاب والسُّنة واضحٌ ظاهرٌ، وما أشكل على الإنسان فإنَّه يُراجع فيه كلام أهل العلم، التَّفاسير ولله الحمد تملأ الرُّفوف والمكتبات، في السُّهول والجبال وفي أيدي النَّاس، يتعلَّم الإنسان العلم ويأخذ الهداية من الكتاب ومن السُّنَّة.

قال:[فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ] سمَّاها شبهةً وسمَّاها ملعونة وأنَّها باطلة، والشَّرع والقدر بدلالتهما يدلَّان على بطلانها، وأنَّ الهدى والنُّور والرّوح والبيان والفوز والنَّجاح والفلاح لا يكون إلَّا في الكتاب وفي السُّنَّة، وبهما فاز الصَّحابة -رضي الله عنهم- وفاز من بعدهم.

قال:[مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ] يعني الضَّروريات العامَّة الَّتي عبّروا عنها في كتب المقاصد وكتب الأصول وهي: خمسة، ما هي؟ طبعًا هو لَم يقصد حصرها في هذا؛ فالضَّروريات أشدُّ من هذه، لكن هذه الضَّروريات الَّتي إليها مرجعُ هذه الضَّروريات وهي:

---

[126] "سلم الوصول" للشيخ حافظ الحكمي.
[127] سورة الإسراء:9
[128] سورة يونس:57

حفظ الدِّين، حفظ النَّفس، حفظ العقل، حفظ المال، حفظ العـرض أو النَّسـل -كمـا يقـول طائفة من أهل العلم-.

قال:[﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾] أكثر النَّاس في جهل، ووضعوا هذه المهابة؛ نعم لا بدَّ مِن المهابة للكتاب وللسّنة والمهابة للعلم، لكن لا إلى حدِّ الغلو والآصار والأغلال الَّـتي تجعـل الإنسان يُعرض عن الكتاب والسُّنَّة.

[﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾] وهذا من الأغلال، الَّذي هم فيه من الأغلال والآصار الَّتي قيَّدوا بها أنفسهم وأثقلوا بها أنفسهم.

[﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾] نسأل الله أن يجعلنا منهم.



۞ خاتمة ۞

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَومِ الدِّينِ.

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله؛ الحمد لله انتهت الرِّسالة، وقد رأيتهم أهميَّتها؛ وهي تحتاج إلى تعليقٍ أوسع وأكثر من هذا وذِكْرِ النُّصوص والأدلَّة وآثار السَّلف، حتَّى وإن كان -الحمد لله- آية أو حديث تكفي المُسْلِم المُسَلِّم العاقل في أن يُسلِّم لله ولرسوله، فقد جاء في وصف عمر الفاروق رضيَ الله عنه -كما في صحيح البخاري- قال: (وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ)[129] وبهذا رفع الله هؤلاء القوم.



---

[129] رواه البخاري، من طريق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

نظم الأصول الستة

للشَّيْخِ زَيْدِ المَدْخَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

قال شيخنا مُصطفى مبرم حفظه الله: «قال شيخنا العلَّامة زيد بن محمَّد بن هادي المدخلي قراءةً عليه»:

وِاسْمَعْ أُصُولًا صَاغَهَا بَعْضُ السَّلَفْ ... جَاءَ بِهَا الْوَحْيُ سَبِيلُ مَنْ سَلَفْ
أَوَّلُهَا الإخْلَاصُ يَا لَبِيبُ ... أَتَى بِهِ الْقُرْآنُ وَالْحَبِيبُ
مُحَمَّدُ الْهَادِي النَّبِيُّ الأَعْظَمُ ... أَرْسَلَهُ رَبِّي الْجَلِيلُ الأَكْرَمُ
وَضِدُّ الإِخْلَاصِ فَشِرْكٌ مُنْكَرُ ... وَكَمْ لَهُ مِنْ صُوَرٍ لَا تُنْكَرُ
فَلْتَطْلُبَنْهَا يَا أَخَا الإِيمَانِ ... مِنْ سُنَّةِ الْهَادِي مَعَ الْقُرْآنِ
ثُمَّ اجْتِمَاعٌ مَعَهُ التَّآلُف ... جَاءَ بِهِ النَّصُّ الصَّرِيحُ الْوَارِفُ
وَضِدُّهُ شَرٌّ خَطِيرٌ أَبْكَمُ ... بَيَّنَهُ رَبِّي تَعَالَى فَافْهَمُوا
فِي آلِ عِمْرَانَ صَرِيحًا قَدْ أَتَى ... وَمِثْلُه الأَنْعَامُ فَافْهَمْ يَا فَتَى
وَسُورَةَ الرُّومِ أَتَى التَّحْذِيرُ ... مِنْ كُلِّ حِزْبٍ ذَمَّهُ الْقَدِيرُ
وَالثَّالِثُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ ... كَانَ لَهُ الأَمْرُ لِتَحْذَرَ الْفِتَنْ
فَكَمْ مِنَ الأَخْبَارِ جَاءَتْ مُلْزِمَهْ ... بِطَاعَةِ الْوَالِي بِشَرْطٍ فَاعْلَمَهْ
أَعْنِي بِهِ الْمَعْرُوفَ شَرْعًا نَقْلَا ... وَضِدُّهُ النُّكْرُ أَلَا لَنْ يُقْبَلَا
والرَّابِعُ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْعُلَمَاء ... فَضَّلَهُمْ رَبِّي تَعَالَى فِي السَّمَاء
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَالَ فَضْلَهُمْ ... فَلْيَسْلُكِ النَّهْجَ الْقَوِيمَ مِثْلَهُمْ
وَمَنْ يُعَادِي عَالِمًا قَدْ عَمِلَا ... بِعِلْمِهِ حَقًّا فَذَاكَ يُبْتَلَى
بِالْحَرْبِ مِنْ رَبِّي فأَنَّا يَقْدِرُ ... وَخَصْمُهُ الْجَبَّارُ بَرُّ الْمُخْبِرُ
وَالْخَامِسُ الْحُبُّ لِكُلِّ الأَوْلِيَاء ... مَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ ثُمَّ الأَتْقِيَاء
مَنْ خَصَّهُمْ رَبِّي بِوَعْدٍ صَادِقِ ... فِي دَارِهِ الأُخْرَى مَقَامَ الْمُتَّقِي
لَا مَنْ يَقُولُ فِي حَقِيقَةِ الْوَلِي ... مَنْ جَانَبَ الْحَقَّ وَهَدْيَ الْمُرْسَلِ
بَلْ إِنَّ هَذَا كَاذِبٌ بَلْ مُفْتَرِ ... قَدْ حَارَبَ الْوَحْيَ وَنَهْجَ الْمُنْذِرِ
وَالسَّادِسُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ الأَمْثَلُ ... بِأَنَّ رَبِّي لِلْخَلِيلِ مُرْسِلُ

وَمُـــــنْزِلٌ كِتَابَـــــهُ مُبَيِّنَـــا ... يَهْـــدِي إِلَى الْحَـــقِّ وَنُـــورًا بَيِّنَـــا
وَمَـــن يَقُـــلْ إِنَّ الْكِتَـــابَ والسُّـــنَنْ ... عِلْمُهُمَـــا خَـــافٍ فَعَنْهُمَـــا أَعْرِضَـــنْ
فَـــذَاكَ زِنْـــدِيقٌ وَغِمْـــرٌ مُبْتَلَـــى ... بِمُنْكَـــرِ الْقَـــوْلِ وَكِذْبُـــهُ انْجَلَـــى
لِكُـــلِّ حَـــبْرٍ عَـــانَقَ الْقُرْآنَـــا ... وَعَظَّـــمَ الْحَـــقَّ بِـــهِ قَـــدْ دَانَـــا
لِلَّهِ رَبِّي لَا إِلَـــــهَ غَـــــيْرُهُ ... جَـــلَّ وَعَـــزَّ وَتَعَـــالَى قَـــدْرُهُ
يَـــا رَبّ وَفِّقْنَـــا لِـــنَحْفَظَ السُّـــنَنْ ... وَنَعْمَـــلَ الْخَـــيْرَ الْكَثِـــيرَ وَالْحَسَـــنْ
نَرْجُـــو ثَوَابًـــا مَـــعْ رِضَـــاكَ سَـــرْمَدَا ... وَالْعَفْـــوَ عَنَّـــا دَائِمًـــا وَأَبَـــدَا
وَصَـــلِّ يَـــا رَبِّ عَلَـــى النَّـــبِيِّ ... وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ كَـــذَا التَّقِـــيِّ
مَعْهَـــا سَـــلَامٌ مِـــلْءَ مَـــا بَـــيْنَ السَّـــمَا ... وَأَرْضِـــنَا هَـــذِهْ فَحَقِّـــقْ واعْلَمَـــا

والله أعلم، انتهى، هذا سماعٌ لهذه المنظومة، وأيضًا وقع بها السَّماع، ولا يلزم معه شيءٌ زائدٌ عليه، بل لكم طريقان فيها فقد سمعها أيضًا أخونا أبو عبد الله مرَّة وقرأها أيضًا مرَّة على الشَّيخ زيد -رحمة الله عليه ومغفرته- والله أعلم.

وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.



تفريغ إدارة حساب:

فوائد ش / مصطفى مبرم

